مصادر الفكر الجانح
التكفير والهجرة

الصّواعق الإلهيّة في الرّد على الوهّابيّة

للعلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهّاب النجدى
شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب

حققه وقدم له وعلق عليه
إبرهيم محمّد البطاوى

دار الإنسان
١٠٩ شارع التحرير - ميدان الدقى
ت ٧١٠٠٣٢ - ٩٠٢٧٥٠ - القاهرة

الصـــــواعق الالهية
فى الرد على الوهابية

مصادر الفكر الجانح
التكفير والهجرة

الصّواعق الإلهيّة
فى الرّد على الوهّابيّة

للعلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدى
شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب

حققه وقدم له وعلق عليه
إبرهيم محمّد البطاوى



١٠٩ شارع التحرير - ميدان الدقى
ت ٧١٠٠٣٣ - ٩٠٢٧٥٠ - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

قال الله تعالى :

((وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة)) (١) .. [صدق الله العظيم]

هذا هو الدين القيم كما عرف به خالق الكون وخالق البشر ـ سبحانه ـ الذى تقدس عن النظير والند والشبيه **((ليس كمثله شىء وهو السميع البصير))** (٢) وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك .

وقد جل غناه سبحانه عن كل العالمين ، واستبان لهم ذلك من كونه تعالى خلقهم فتفضل عليهم بالوجود، والرزق ، والتكاثر من خلال غرائز ضاغطة لتنبيه

---

(١) البينة : ٥

(٢) الشورى : ١١

الكائنات الحية الى تناول أسباب الحياة والاستمرار فيها من خلال شهوات ملازمة لتعاطى تلك الأسباب الحيوية ، مصاحبة لتلبية حاجات تلك الغرائز الضاغطة ـ ولم يجعل سبحانه من بين تلك الغرائز أو الشهوات شهوة لعبادته أو غريزة تكره المكلفين على اداء تلك العبادة :

« يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد » (٣) ..

بل على النقيض من ذلك فان الله سبحانه جبل البشر واودع فى تكوينهم طاقة جبارة هى (الادارك والحرية) ولعلها أن تكون الأمانة التى نيطت بها جميع التكاليف والمسئولية فى قوله تعالى :

« انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا . ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفوراً رحيماً » ..

(ختام سورة الأحزاب)

---

(٣) فاطر : ١٥

ومعنى ذلك أن الانسان بارادته قد اختار الحرية التى رفضتها سائر الجمادات خوفا من خطورة مسئوليتها وجنوحها الى الظلم للنفس او للغير فأحجمت من قبولها حيث أقبل الانسان على اختيار فعله الارادى الحر ـ وقبل الحرية ـ ثقة بنفسه ، وغرورا بها ، فوقع فى الجهالات المغرقة ؛ باستثناء صفوة ممن عصم الله واستمسكوا بحبله المتين وهم الأنبياء المختارون وأولياء الله الذين استقاموا على طريق الأنبياء .

ومن هنا احتاج الناس الى ديانات تنظم لهم سبل الاستقامة والصواب فى تحقيق ذواتهم باستخدامهم لتلك الحرية، حتى لا تصطدم غريزة بغريزة، ولا حاجة بحاجة ، ولا مصلحة بمصلحة فيما لو تركوا سدى يتخبطون بغير شرائع تنير لهم سبل الحياة .

وافضت الشرائع كلها الى الشريعة الخاتمة شريعة الاسلام العالمية الجامعة لكل الكمالات والمحققة لكل الحاجات ، والمصححة لكل اخطاء البشرية من أهل الديانات السابقة على الاسلام : فى العقيدة ، والمنهج (الشريعة) ، والآداب والسلوك والصنائع التى تقوم بها نواحى الحياة على تعددها وسعتها .

« ما فرطنا فى الكتاب من شىء » (١) ..

واستحقت بذلك وصف الخالق لتلك الشريعة (بالكمال) حين أنزل قوله تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (٢) ..

وهذا بعد أن أخبر سبحانه بحال اليأس التى اعترت الكفار بعد انتشار الاسلام وتمكنه من القلوب وثباته ومناعته أمام اعتداءاتهم ، لما فيه من كمال ورفعة فقال قبل ذلك :

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون » (٢) ..

ولكن مع كل ما تميزت به شريعة الاسلام من الوضوح والشمول وجدنا أقواماً يجنح بهم الهوى الى فهوم تناقض الثابت الوارد من أمر الدين عن النبى صلوات الله وسلامه عليه واجماع الصحابة وصفوة التابعين باحسان واتقان خاصة بعد أن تحولت الخلافة

---

(١) الانعام : ٣٨

(٢) المائدة : ٣

الى ملك عضوض على يد معاوية بن أبى سفيان ووراثه ومن انخدع من الصحابة بتلك الفتن الجانحة عن منهاج هذا الدين الحنيف فى وجوب طاعة الأمير ما لم يخن أمانة الامارة ورعاية الدين حسب المبدأ الذى أعلنه الخليفة أبو بكر رضى الله عنه حين قال : (أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعة لى عليكم)

ومن هنا ـ أى من تاريخ (خروج) معاوية على الخليفة على بن أبى طالب أمير المؤمنين رضى الله عنه وانتقاضه على بيعته ، ورفعه لواء الفتن مع رفعه لقميص عثمان وبلبلته للمسلمين واستهانته بالدم المسلم الزكى الذى أهريق فى سبيل تحقيق طموحاته حتى استولى على الخلافة ثم حولها ملكية فى بنى أمية خاصة ، مما فرق وحدة المسلمين ، وبدد قوتهم ، وشتت فكرهم .

وهكذا بدأ تحريف الكلم عن مواضعه تطويعا للدين لخدمة نزوات الحاكمين الجدد من بنى أمية باستثناء الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ـ وتوقيا لعصر من الظلم والقهر والقتل الذى صاحب تعميم الحصول على بيعة لمعاوية ثم لابنه يزيد ـ ممن بايعوا عليا ثم أبنيه من الزهراء رضى الله عنهما : الحسن

والحسين سيدى شباب أهل الجنة رضى الله عنهما ـ ولم يكن بنو العباس بأرحم من أسلافهم من بنى أمية.

وهنا عرف الناس (الخروج) وفكر الخوارج (١) الذى وجدوه يعلو ساحة الأمة الاسلامية بتنظيم قبلى بعصبة بنى أمية لأول مرة ، حيث أستوردت لتبريره الأفكار والمذاهب الدخيلة على الاسلام ، بما فى ذلك مقولات الفلسفة الوثنية بأقيستها ومنطقها

---

(١) الخوارج : اسم يطلق على كل من يخرج على الامام المبايع ـ بفتح الياء ـ الذى اتفقت عليه جماعة المسلمين فى اى مكان أو زمان .

وقد بدأ (الخروج) فى الاسلام ـ هوجائيا بالفتنة التى أفضت الى مقتل عثمان رضى الله عنه . ولكنه وجد له تنظيما ودعاة فى خروج أحد الولاة وهو معاوية على بيعة الخليفة الرابع على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ـ وكان التنظيم قبليا شمل بنى أمية وحلفاءهم ضد على وبنى هاشم ـ من أجل السيادة والملك دون الدين ـ وهنا كانت بداية بدعة « تقدم السياسة على الدين » ، وجريمة زحزحته عن حكم الحكام ، مما بذر بذور البلبلة والوهن فى النفوس ، وكان البدعة السيئة التى امتطاها كل السفاحين من الحكام فى القرون اللاحقة حتى يومنا هذا متذرعين بقسوة بنى أمية وصنائع ولاتهم وقوادهم مثل الحجاج الثقفى وزياد بن أبيه . وغيرهما من الجلادين ، وهذا كله كان هدما لمبادىء الاسلام فى الرحمة واحترام العهود .

الصورى لزلزلة فكر المسلمين المستقيم ، والتحكم فى عقيدتهم السهلة الصافية الثابتة ، بتلك الفلسفات التى من اصولها الثابتة ، الا يكون لها ثبات ، فبدأ بذلك عصر التحريف والتأويل والمتاهات وبدات الفرق والصراعات بين المسلمين تفرق وحدتهم وتبدد قوتهم .

كل ذلك جاء نتيجة لفعلة معاوية بخروجه على الخليفة الرابع أمير المؤمنين على بن أبى طالب ونشأ فى امة التوحيد ـ تبعا لذلك ـ فكر متناقض ، وغايات متباينة ، ومذاهب متعددة : بين شيعى وسنى ، وباطنى وظاهرى ، وأشعرى ومعتزلى ، وصوفى وسلفى (أو وهابى (١)) ونصى ومتأول .. اخ .

والمعركة التى يخوضها مؤلف هذا الكتاب الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدى ضد أوهام شقيقه مؤسس الحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى المولود فى اقليم نجد حيث ظهر مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة فى اليمامة من نجد وفتن بعض المسلمين

---

(١) ومتسلفى العصر الذين اضافوا الى فكرة ابن عبد الوهاب نفسه مقولات حجرية وتنطعات وشذوذا لا يقره الدين ، ويفرق جماعة المسلمين .

من اقليمه فاتبعو هومنعوا الزكاة وقاتلهم أبو بكر حتى قتل مسيلمة فى أخر حملة بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه (١) .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم تنبأ بظهور الفتن فى اقليم نجد حيث روت الصحاح انه صلى الله عليه وسلم أشار بأصبعه للرجل النجدى ـ نحو نجد قائلا :

« هناك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان » !! ..

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« رأس الكفر نحو المشرق » . مشيرا الى نجد .

وظهرت الدعوة الوهابية أيضاً فى اقليم نجد وتشددت فى احياء الفكر الظاهرى ومقولات ابن تيمية فى انكار الوسيلة مع ثبوتها لحضرة النبى صلى الله عليه

---

(١) بعد أن استشهد فيها عدد ضخم من الصحابة وحملة القرآن الكريم .

وسلم والقول بالعلوية المادية لذات الحق سبحانه ، وانكار زيارة القبور لاسيما قبور الصالحين مع ثبوت السنة بالحث على زيارتها .. الخ - ومع أن المذهب السائد فى تلك البلاد هو مذهب الامام أحمد ابن حنبل - رضى الله عنه - الا أنهم أخذوا عنه فى الفقه فقط ولم يأخذوا عنه فى أمر العقيدة ، وذهب المتأخرون منهم (أدعياء الوهابية الحديثة التى تأخذ مسميات متعددة) الى أبعد من ابن تيمية بأدبه الصوفى - فأخذوا عن ابن حزم الأندلسى الظاهرى حتى نتاج مرضه الربوى . من شدة تجاوز لحد الشتم للعلماء والأئمة الذين يختلف معهم فى الرأى - بل ذهبوا الى أبعد من ذلك **حيث حكموا بالكفر على مخالفيهم فى الرأى** فان لم تكن معهم فأنت والعياذ بالله كافر .

وقد جنى هذا الفكر على قطاع ضخم من شباب العصر الحديث فحكموا على آبائهم واخوانهم بالكفر بذات السلاح اقتداء بالوهابية الحديثة التى تفرع منها جماعات التكفير والهجرة وجهلا بالدين حتى سفكوا دماء الأبرياء من العلماء وغيرهم كالعلامة الشيخ الذهبى وتجرأت النساء على فسخ عقود زواج بولاية آبائهن بزعم أنهم كفار ماداموا على غير مذاهبهن الباطلة ، وأشاعوا أفكارا تبعد كلية عن الاسلام :

من أجل هذا وتصحيحاً للفهم الخاطىء لقضـايا تعرض باسم الاسلام كنا حريصين أن نراجع بالتحقيق هذا البحث القيم الذى الفه الشيخ العـلامة التقى سليمان بن عبد الوهاب معلنا البراءة من تلك الأفكار الخروجية لشقيقه ، فى الرد على جنـوح أخيـه ومغالاته مع جماعته الوهابية ــ وهو رد علمى نفيس اعتمد فيه على الكتاب والسنة الصحيحة بالتى هى احسن ــ وقد طبع عدة طبعات بمصر والشام وغيرها .. نفذت جميعها وهو [الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية] (١) كما ان للمؤلف الذى كان حيا حوالى عام ١٢٠٦ هـ ١٧٩٢ م كتاباً آخر هو (فصل الخطاب فى الرد على محمد بن عبد الوهاب) ــ والرجل عالم كفء متمكن (٢).

نقدم هذا الكتاب لطلاب المعرفة الصـحيحة من الشباب المستنير ــ ضمن سسلة من الكتب تحقيقا

---

(١) من أجودها طبعة الكمال بمصر ١٣٤٦ ــ وطبعة الفتـوح ١٩٢٣ مع تعليق للشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الازهرية ــ عن (الوسيلة) ــ وتعليقات نفيسة للعلامة الشـيخ يوسف الدجوى رحمهما الله .

(٢) الوجودية ، والبراجمانية وسائر الوثنيات الفكرية الحديثة مع مذاهب أخرى تنتسب زورا الى الاسلام وهو فيها برىء .

وتأليفا فى الدين والفلسفة ـ لرد عاديات الفكر الجانح، والمذاهب المتطرفة التى تضلل العامة وتفتن الشباب عن دينهم باسم الدين نفسه ـ حتى استباحت أرواح المسلمين الأبرياء وأموالهم ، وأعراضهم وسائر حقوقهم ـ بدعوة عجيبة ـ هى انهم مشركون ! مع أنهم يحرمون ما حرم الله ويؤدون ما فرض الله ورسوله ـ وتلك قضية أجاد المؤلف رحمه الله فى الرد عليها .

الى هؤلاء الشباب والشيب اقول :

ان الاسلام رحمة الله على العالمين ؛ فكيف تبيحون لأنفسكم أن تلصقوا به أحقاداً وبذاءات وقذفا بالباطل لمخالفيكم بالكفر والشرك متأولين معتدين مع أنهم اخوة لكم مؤمنون ولدينهم غيورون ولربهم عابدون ، ان الدليل الذى تقيمونه على خصومكم متأولين هو ذاته الدليل الذى يقام عليكم بذات الاتهام !

تعالوا فاستمعوا معى الى ما يقوله أحد ائمة الحنابلة رداً على ادعاءاتكم فى تكفير عباد الله المسلمين فماذا يقول ؟

يقول شيخ الاسلام **موفق الدين بن قدامة المقدسى**

المتوفى سنة ٦٢٠ هجرية فى كتابه عن (الاعتقـــاد)
ص ٣٨ :

« ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار ، الا من جزم له الرسول صلوات الله عليه ؛ لكنا نرجو للمحسن ، ونخاف على المسيء ، ولا نكفر أحداً مـن أهل القبلة بذنب ، ولا نخرجه عن الاسلام بعمـل ، ونرى الحج والجهاد ماضيا ، مع طاعـة كل امام برا وفاجرا ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة .

قال أنس : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ثلاث من أصل الايمان : الكف عمن قال لا اله الا الله ، ولا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الاسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثنى الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والايمان بالقدر » .

ثم يقول بعد ذلك : « ومن السنة السمع والطاعة لائمة المسلمين برهم وفاجرهم » ..

وذلك ما لم يأمروا بمعصية الله فانه لا طاعة لأحد فى معصية الله ، ومن ولى الخلافة واجتمع عليه الناس

ورضوا به .. وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين » ..

وهذا ما لم يقنن ضلالته فى مخالفة الله بنهى عن معروف أو أمر بمنكر معلنا رفض الاسلام والخروج على أحكامه ، منتقضا لبيعة المسلمين له .. وهنا فقط يجب تقويمه وجهاده على كل مسلم .

والله الهادى الى سواء السبيل وبه التوفيق ..

مصر الجديدة فى ربيع الأول ١٤٠٧ هـ
الموافق نوفمبر ١٩٨٦ م

كتبه
ابراهيم محمد البطاوى
منشىء دار الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى آله الى يوم الدين .

(أما بعد) ..

من سليمان بن عبد الوهاب الى حسن بن عيدان .

سلام على من اتبع الهدى . وبعد قال الله تعالى **« ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »** الآية وقال النبي ﷺ :

« الدين النصيحة » ..

وانت كتبت الى اكثر من مرة تستدعى ما عندى،

حيث نصحتك على لسان ابن أخيك ، فها أنا اذكر لك بعض ما علمت من كلام أهل العلم ، فان قبلت فهو المطلوب والحمد لله ، وان أبيت فالحمد لله فانه سبحانه لا يعصى قهراً وله فى كل حركة وسكون حكمة فنقول :

اعلم ان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وانزل عليه الكتاب تبياناً لكل شيء فانجز الله له ما وعده واظهر دينه على جميع الأديان وجعل ذلك ثابتاً الى آخر الدهر حين انخرام انفس جميع المؤمنين وجعل أمته خير الأمم كما أخبر بذلك بقوله ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس**)) وجعلهم شهداء على الناس قال تعالى : ((**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس**)) واجتباهم كما قال تعالى : « **هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » الآية ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

((**أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها عند الله**)) ..

ودلائل ما ذكرنا لا تحصى . وقال صلى الله عليه وسلم :

« **لا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقـــوم الساعة** » .. رواه البخارى .

وجعل اقتفاء أثر هذه الأمة واجبا على كل احـد بقوله تعالى : « **ومـن يتبع غير سـبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » .. وجعـل اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز لأحد الخـروج عنه . ودلائل ما ذكرنا معلومة عند كل من له نوع ممارسة فى العلم .

(اعلم) ان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه أن يسـأل أهل العلم كما قال تعالى : « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » .. وقال صلى الله عليه وسلم :

« **هـلا اذا لم يعلمـوا سـألوا فانمـا دواء العيى السؤال** » ..

وهذا اجماع ..

* * *

شروط الامامة
فى الدين

قال فى غاية السؤال قال الامام ابو بكر الهروى : اجمعت العلماء قاطبة على انه لا يجوز لأحد أن يكون اماما فى الدين والمذهب المستقيم حتى يكون جامعا هذه الخصال وهى :

١ ــ ان يكون حافظا للغات العرب واختلافها ومعانى أشعارها وأصنافها .

٢ ــ واختلاف العلماء والفقهاء .

٣ ــ ويكون عالما فقيها .

٤ ــ وحافظا للاعراب وانواعه .

٥ ــ والاختلاف (١) .

٦ ــ عالما بكتاب الله .

٧ ــ حافظا له ولاختلاف قراءته واختلاف القراء فيها .

---

(١) أي ما اختلف فيه العلماء .

٨ ـ عالما بتفسيره ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وقصصه .

٩ ـ عالما بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مميزاً بين صحيحها وسقيمها ، ومتصلها ومنقطعها ، ومراسيلها ومسانيدها ، ومشاهيرها ، وأحاديث الصحابة موقوفها ومسندها .

١٠ ـ ثم يكون ورعا دينا صائنا لنفسه .

١١ ـ صدوقا ثقة يبني مذهبه ودينه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فاذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز أن يكون اماما وجاز أن يقلد ويجتهد فى دينه وفتاويه ، واذا لم يكن جامعا لهذه الخصال وأخل بواحدة منها كان ناقصا ولم يجز ان يكون اماما وأن يقلده الناس .

قال (قلت) واذا ثبت ان هذه شرائط لصحة الاجتهاد والامامة ، [فعلى] كل من لم يكن كذلك أن يقتدى بمن هو بهذه الخصال المذكورة .

(وقال) الناس فى الدين على قسمين : مقلد ومجتهد والمجتهدون مختصون بالعلم وعلم الدين يتعلق

بالكتاب والسنة واللسان العربى الذى وردا به فمن كان فيما يعلم الكتاب والسنة وحكم ألفاظهما ومعرفة الثابت من أحكامهما والمنتقل من الثبوت بنسخ أو غيره والمقدم والمؤخر صح اجتهاده ، وان يقلده من لم يبلغ درجته ، وفرض من ليس بمجتهد أن يسأل ويقلد وهذا لا اختلاف فيه . انتهى . انظر قوله : وهذا لا خلاف فيه . وقال ابن القيم فى أعلام الموقعين لا يجوز لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد ومن جميع العلوم (ب) قال أحمد بن المنادى سأل رجل أحمد بن حنبل اذا حفظ الرجل مائة ألف حديث هل يكون فقيها ؟ قال لا قال فمائتى ألف حديث قال لا قال فثلثمائة ألف حديث

(ب) تأمل تغريرهم بالصبية والشباب بزعم بطلان عبادة المقلدين لغيرهم من أصحاب المذاهب الراسخة حتى زعم فريق من جهلتهم الاجتهاد فأفتوا بكفر المسلمين وأباحوا أموالهم وأعراضهم متأولين قول الله : « **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** » ودماءهم كذلك أبيحت حتى كبار العلماء من مخالفيهم قتلوهم مثل الشيخ الذهبى الذى خطفوه ومثلوا به أبشع التمثيل فى تعذيبه وقتله رافضين شرع الله الذى حرم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم الا بحقها الذى حدده الشرع تحديداً واضحا قاطعا محكما ــ متبعين سبيلا غير سبيل المؤمنين ، انها سبيل ابليس عليه لعنة الله .

قال لا قال فأربعمائة قال نعم قال أبو الحسين فسألت جدى كم كان يحفظ أحمد قال أجاب عن ستمائة الف حديث قال أبو اسحاق لما جلست فى جامع المنصور للفتيا ذكرت هذه المسألة فقال لى رجل فأنت تحفظ هذا المقدار حتى تفتى الناس قلت لا انما أفتى بقول من يحفظ هذا المقدار انتهى .

ولو ذهبنا نحكى من حكى الاجماع لطال وفى هذا الكفاية للمسترشد .

* * *

الاجتهاد عندهم تكفير مخالفيهم

وانما ذكرت هذه المقدمة لتكون قاعدة يرجع اليها فيما نذكره فان اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب الى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالى من خالفه واذا طلبت منه ان يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر هذا وهو لم يكن فيه خصلة

واحدة من خصال أهل الاجتهاد ولا والله عشر واحدة ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهال فانا لله وانا اليه راجعون .

(الأمة) كلها تصيح بلسان واحد ومع هذا لا يرد لهم فى كلمة بل كلهم كفار . او جهال (اللهم) اهد الضال ورده الى الحق فنقول :

* * *

عقيدة الخوارج عقيدتهم

قال الله عز وجل : ((**ان الدين عند الله الاسلام**)) وقال تعالى : ((**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه**)) وقال تعالى : ((**فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**)) وفى الآية الأخرى ((**فاخوانكم فى الدين**)) قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال أيضا لا تكونوا كالخوارج تؤولوا آيات القرآن فى اهل القبلة وانما نزلت فى أهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهكوا الأموال وشهدوا على أهل السنة بالضلالة فعليكم بالعلم بما نزل فيه القرآن . انتهى . وكان

ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق قال أنهم عمدوا فى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المسلمين رواه البخارى عنه فحينئذ ذكر الله عز وجل : ((**ان الدين عند الله الاسلام**)) .. وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل فى الصحيحين :

((**الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله**)) .. الحديث

وفى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين : ((**بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله**)) .. الحديث .

وفى حديث وفد عبد القيس ((**آمركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله**)) الحديث وهو فى الصحيحين وغير ذلك من الأحاديث وصف الاسلام بالشهادتين وما معهما من الأركان وهذا اجماع من الأمة ، بل اجمعوا ان من نطق بالشهادتين اجريت عليه احكام الاسلام لحديث : ((**امرت ان اقاتل الناس**)) ولحديث الجارية : ((**اين الله ؟ قالت فى السماء قال من انا ؟ قالت رسول الله . قال اعتقها فانها مؤمنة**)) وكل

ذلك فى الصحيحين ولحديث : ((**كفوا عن أهل لا اله الا الله**)) وغير ذلك قال ابن القيم اجمع المسلمون على ان الكافر اذا قال لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقد دخل فى الاسلام انتهى .

وكذلك أجمع المسلمون ان المرتد اذا كانت ردته بالشرك فان توبته بالشهادتين .

وأما القتال ان كان ثم امام قاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وكل هذا مسطور مبين فى كتب أهل العلم من طلبه وجده فالحمد لله على تمام الاسلام .

* * *

تكفير المسلمين

(فصل) اذا فهمتم ما تقدم فانكم الآن تكفرون من شهد أن لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ملتزما لجميع شعائر الاسلام وتجعلونهم كفاراً وبلادهم بلاد حرب . فنحن نسألكم من امامكم فى ذلك وممن أخذتم

هذا المذهب عنه ؛ فان قلتم كفرناهم لأنهم مشركون بالله
والذى منهم ما أشرك بالله لم يكفر من أشرك بالله لأنه
سبحانه قال : « **أن الله لا يغفر أن يشرك به** » الآية
وما فى معناها من الآيات وان أهل العلم قد عدوا فى
المكفرات من أشرك بالله (قلنا) حق الآيات حق وكلام
أهل العلم حق ولكن أهل العلم قالوا فى تفسير أشرك
بالله أى أدعى ان لله شريكا كقول المشركين هؤلاء
شركاؤنا وقوله تعالى : « **وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء** » .. « **واذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون** » .. « **اجعلوا الآلهة الهـا
واحداً** » .. الى غير ذلك مما ذكره الله فى كتابه ورسوله
وأهل العلم ، ولكن هذه التفاصيل التى تفصلون من
عندكم ان من فعل كذا فهو مشرك وتخرجونه من
الاسلام من أين لكم هذا التفصيل استنبطتم ذلك
بمفاهيمكم فقد تقدم لكم من اجماع الأمة أنه لا يجوز
لمثلكم الاستنباط الكم فى ذلك قدوة من اجماع أو تقليد
من يجوز تقليده مع أنه لا يجوز للمقلد أن يكفر ان لم
تجمع الأمة على قول متبوعة فبينوا لنا من أين اخذتم
مذهبكم هذا ولكم علينا عهد الله وميثاقه ان بينتم لنا
حقاً يجب المصير اليه لنتبع الحق ان شاء الله فان كان
المراد مفاهيمكم فقد تقدم أنه لا يجوز لنا ولا لكم ولا
لمن يؤمن بالله واليوم الآخر الأخذ بها ولا نكفر من معه

الاسلام الذى اجمعت الأمة على [ان] من اتى به فهو مسلم، فأما الشرك ففيه أكبر وأصغر وفيه كبير وأكبر، وفيه ما يخرج من الاسلام وفيه ما لا يخرج من الاسلام ، وهذا كله باجماع وتفاصيل ما يخرج مما لا يخرج يحتاج الى تبيين ائمة أهل الاسلام الذى اجتمعت فيهم *شروط الاجتهاد فان اجمعوا على أمر لم يسع أحد الخروج عنه وان إختلفوا فالأمر واسع ، فان كان عندكم عن اهل العلم بيان واضح فبينوا لنا وسمعاً وطاعة ؛ والا فالواجب علينا وعليكم الأخذ بالأصل المجمع عليه وأتباع سبيل المؤمنين وانتم تحتجون أيضاً بقوله عز وجل : ((**لئن اشركت ليحبطن عملك**)) وبقوله عز وجل فى حق الأنبياء ((**ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون**)) .. وبقوله تعالى : ((**ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا**)) .. فنقول : نعم كل هذا حق يجب الايمان به .

بطلان ادعاء شرك الناذر للموتى

ولكن من أين لكم ان المسلم الذى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله اذا دعى غائباً

او ميتا او نذر له او ذبح لغير الله أو تمسح بقبر أو اخذ من ترابه ان هذا هو الشرك الأكبر الذى من فعله حبط عمله وحل ماله ودمه وانه الذى اراد الله سبحانه من هذه الآية وغيرها فى القرآن ((فإن قلتم)) فهمنا ذلك من الكتاب والسنة (قلنا) لا عبرة بمفهومكم ولا يجوز لكم ولا لمسلم الاخذ بمفهومكم فان الأمة مجمعة كما تقدم ان الاستنباط مرتبة أهل الاجتهاد المطلق ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد فى رجل لم يجب على احد الأخذ بقوله دون نظر قال الشيخ تقى الدين : من اوجب تقليد الامام بعينه دون نظر أنه يستتاب فان تاب والا قتل انتهى (وان قلتم) أخذنا ذلك من كلام بعض اهل العلم كابن تيمية وابن القيم لانهم سموا ذلك شركا (قلنا) هذا حق ونوافقكم على تقليد الشيخين ان هذا شرك ولكن هم لم يقولوا كما قلتم ان هذا شرك اكبر يخرج من الاسلام وتجرى على كل بلد هذا فيها احكام أهل الردة بل من لم يكفرهم عندكم فهو كافر تجرى عليه احكام أهل الردة ولكنهم رحمهم الله ذكروا ان هذا شرك وشددوا فيه ونهوا عنه ولكن ما قالوا كما قلتم ولا عشر معشاره ولكنكم اخذتم من قولهم ما جاز لكم دون غيره بل فى كلامهم رحمهم الله ما يدل على ان هذه الافاعيل شرك اصغر وعلى تقدير ان فى بعض افراده ما هو شرك اكبر

على حسب حال قائله ونيته فهم ذكروا في بعض مواضع
من كلامهم ان هذا لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الذي
يكفر تاركها كما يأتي في كلامهم ان شاء الله مفصلا
ولكن المطلوب منكم هو الرجوع الى كلام أهل العلم
والوقوف عند الحدود التى حدوا فان أهل العلم ذكروا
في كل مذهب من مذاهب الأقوال والأفعال التى يكون
بها المسلم مرتداً ولم يقولوا من نذر لغير الله فهو مرتد،
ولم يقولوا من طلب من غير الله فهو مرتد ولم يقولوا
من ذبح لغير الله فهو مرتد ولم يقولوا من تمسح بالقبور
وأخذ من ترابها فهو مرتد كما قلتم أنتم فان كان عندكم
شيء فبينوه فانه لا يجوز كتم العلم ولكنكم اخذتم
هذا بمفاهيمكم وفارقتم الاجماع وكفرتم أمة محمد
صلى الله عليه وسلم كلهم حيث قلتم من فعل هذه
الأفاعيل فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر ومعلوم
عند الخاص والعام أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين
وعند أهل العلم منهم انها ملأت بلاد المسلمين من أكثر
من سبعمائة عام وان من لم يفعل هذه الأفاعيل من
أهل العلم لم يكفروا اهل هذه الأفاعيل ولم يجروا
عليهم أحكام المرتدين بل اجروا عليهم احكام المسلمين
بخلاف قولكم حيث أجريتم الكفر والردة على امصار

المسلمين وغيرها من بلاد المسلمين وجعلتم بلادهم بلاد حرب حتى الحرمين الشريفين اللذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الصحيحة الصريحة انهما لا يزالان بلاد الاسلام وانهما لا تعبد فيهما الأصنام وحتى ان الدجال فى آخر الزمان يطأ البلاد كلها الا الحرمين كما تقف على ذلك ان شاء الله فى هذه الرسالة فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب كفار أهلها لأنهم عبدوا الأصنام على قولكم وكلهم عندكم مشركون شركا مخرجا عن الملة فانا لله وانا اليه راجعون . فوالله ان هذا عين المحادة لله ولرسوله ولعلماء المسلمين قاطبة فأعظم من رأينا مشدداً فى هذه الأمور التى تكفرون بها الأمة النذور وما معها ابن تيمية وابن القيم وهما رحمهما الله قد صرحا فى كلامهما تصريحا واضحا ان هذا ليس من الشرك الذى ينقل عن الملة بل قد صرحوا فى كلامهم ان من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير وان من هذه الأمة من فعله وعاند فيه ومع هذا لم يكفروه كما يأتى كلامهم فى ذلك ان شاء الله تعالى .

* * *

الظاهريان
ابن تيمية وابن القيم
وقضية النذور

(فأما النذر) فنذكر كلام الشيخ تقى الدين فيه وابن القيم وهما من أعظم من شدد فيه وسماه شركا فنقول :

قال الشيخ تقى الدين : النذر للقبور ولأهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام أو الشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء أو الصالحين كان خيرا له عند الله وأنفع (انتهى) . فلو كان الناذر كافراً عنده لم يأمره بالصدقة ، لأن الصدقة لا تقبل من الكافر ، بل يأمره بتجديد اسلامه ويقول له خرجت من الاسلام بالنذر لغير الله . قال الشيخ أيضا: من نذر اسراج بئر أو مقبرة أو جبل أو شجرة أو نذر له أو لسكانه لم يجز ولا يجوز الوفاء به ويصرف فى المصالح ما لم يعرف ربه (انتهى) . فلو كان الناذر كافراً لم يأمره برد نذره اليه بل أمر بقتله .

* * *

صرف النــذر
لجــيران المنــذور له

وقال الشيخ أيضاً : من نذر قنديل نقــد للنبى صلى الله عليه وسلم صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسم (انتهى) فانظر كلامه هذا وتأمله ؛ هل كفر فاعل هذا أو كفر من لم يكفره أو عد هذا فى المكفرات هــو أو غيره من أهل العلم كما قلتم انتم وخرقتم الاجماع وقد ذكر ابن مفلح فى الفروع عن شيخه الشــيخ تقى الدين ابن تيمية : والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره . وقال غيره (١) : هو نذر معصية . (انتهى) .

فانظر الى هذا الشرط المذكور اى نذر له لأجــل الاستغاثة به بل جعله الشيخ كالحلف بغير الله وغيره من أهل العلم جعله نذر معصية هل قالوا مثل ما قلتم من فعل هذا فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر عياذاً بك اللهم من قول الزور . كذلك ابن القيم ذكر النذر

* * *

---

(١) اى من العلماء .

لغير الله فى فصل الشرك الأصغر من المدارج واستدل به بالحديث الذى رواه أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم «النذر حلفة» وذكر غيره من جميع من تسمونه شركا وتكفرون به فعل الشرك الأصغر .

الذبائح

(وأما الذبح) لغير الله فقد ذكره فى المحـرمات ولم يذكره فى المكفرات الا أن ذبح للأصنام أو لما عبد من دون الله كالشمس والكواكب وعده الشـــيخ تقى الدين فى المحرمات الملعون صاحبها كمن غير منـــار الأرض أو من ضار مسلماً كما يأتى فى كلامه ان شـــاء الله تعالى وكذلك أهل العلم ذكروا ذلك مما أهــل به لغير الله ، ونهوا عن أكله ولم يكفروا صــــاحبه وقال الشيخ تقى الدين كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله تعالى وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجـــن . (انتهى) . ولم يقل الشيخ من فعل هذا فهو كافر ، بل من لم يكفره فهو كافر كما قلتم أنتم .

* * *

سـؤال غير الله

(وأما السؤال) من غير الله فقد فصله الشيخ تقى الدين رحمه الله ان كان السائل يسأل من المسئول مثل غفران الذنوب وادخال الجنة والنجاة من النار وانزال المطر وانبات الشجر وأمثال ذلك مما هو من خصائص الربوبية فهذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، ولكن الشخص المعين الذى فعل ذالك لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الذى يكفر تاركها كما يأتى بيان كلامه فى ذلك ان شاء الله تعالى (فان قلت) ذكر عنه فى الاقناع انه قال من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا (قلت) هذا حق ولكن البلاء من عدم فهم كلام أهل العلم لو تأملتم العبارة تأملا تاماً لعرفتم أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها ولكن هذا من العجب تتركون كلامه الواضح وتذهبون الى عبارة مجملة تستنبطون منها ضد كلام أهل العلم وتزعمون أن كلامكم ومفهومكم اجماع هل سبقكم الى مفهومكم من هذه العبارة أحد يا سبحان الله أما تخشون الله (ولكن) انظر الى لفظ العبارة وهو قوله يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كيف جاء بواو العطف وقرن بين الدعاء والتوكل والسؤال فان الدعاء فى لغة العرب هو العبادة

المطلقة والتوكل عمل القلب والسؤال هو الطلب الذى تسمونه الآن الدعاء وهو فى هذه العبارة لم يقل أو سألهم ، بل جمع بين الدعاء والتوكل والسؤال والآن أنتم تكفرون بالسؤال وحده فأين أنتم ومفهومكم من هذه العبارة مع انه رحمه الله بين هذه العبارة وأصلها فى مواضع من كلامه وكذلك (ابن القيم) بين أصلها قال الشيخ من الصابئة المشركين ممن يظهر الاسلام ويعظم الكواكب ويزعم انه يخاطبها بحوائجه ويسجد لها وينحر ويدعو وقد صنف بعض المنتسبين الى الاسلام فى مذهب المشركين من الصابئة والمشركين البراهمة كتاباً فى عبادة الكواكب وهى من السحر الذى

عليه الكنعائيون الذين ملوكهم النماردة الذى بعث الله الخليل صلوات الله وسلامه عليه بالحنيفية ملة إبراهيم واخلاص الدين لله الى هؤلاء . وقال ابن القيم فى مثل هؤلاء يقرون أن للعالم صانعا فاضلا حكيما مقدسا عن العيوب والنقائض ، ولكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط ، فالواجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه ، فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب واله الآلهة ؛ فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم ونعرض

احوالنا عليهم ونصبو فى جميع أمورنا إليهم فيشفعون الى الهنا والههم وذلك لا يحصل الا من جهة الاستمداد بالروحانيات وذلك بالتضرع والابتهال من الصلوات والزكاة والذبائح القرابين والبخورات وهؤلاء كفروا بالأصلين اللذين جاءت بهما جميع الرسل (أحدهما) عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه من اله (والثانى) الايمان برسله وبما جاؤا به من عند الله تصديقا واقرارا وانقيادا . (انتهى) كلام ابن القيم ، فانظر الى الوسائط المذكورة فى العبارة كيف تحملونها على غير محملها ، ولكن ليس هذا بأعجب من حملكم كلام الله وكلام رسوله وكلام ائمة الاسلام على غير المحمل الصحيح مع خرقكم الاجماع ، واعجب من هذا أنكم تستدلون بهذه العبارة على خلاف كلام من ذكرها ومن نقلها ترون بها صريح كلامهم فى عين المسألة وهل عملكم هذا الا اتباع المتشابه وترك المحكم انقذنا الله واياكم من متابعة الاهواء .

(وأما) التبرك والتمسح بالقبور واخذ التراب منها والطواف بها فقد ذكره أهل العلم فبعضهم عده فى المكروهات وبعضهم عده فى المحرمات ولم ينطق واحد منهم بأن فاعل ذلك مرتد كما قلتم أنتم بل تكفرون من لم يكفر فاعل ذلك فالمسألة مذكورة فى كتاب الجنائز

فى فصل الدفن وزيارة الميت فان أردت الوقوف على ما ذكرت لك فطالع الفروع والاقناع وغيرهما من كتب الفقه (فان) قدحتم فيمن صنف هذه الكتب فليس ذلك منكم بكثير ولكن ليكن معلوما عندكم ان هؤلاء لم يحكوا مذهب انفسهم وانما حكوا مذهب أحمد بن حنبل واحزابه من ائمة أهل الهدى الذين اجمعت الأمة على هدايتهم ودرايتهم فان أبيتم الا العناد وادعيتم المراتب العلية والأخذ من الأدلة من غير تقليد ائمة الهدى فقد تقدم ان هذا خرق للاجماع .

(فصل) وعلى تقدير هذه الأمور التى تزعمون انها كفر : أعنى النذر وما معه (فهنا) أصل آخر من أصول أهل السنة مجمعون عليه كما ذكره الشيخ تقى الدين وابن القيم عنهم وهو ان الجاهل والمخطىء من هذه الأمة ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركا أو كافراً انه يعذر بالجهل والخطأ حتى تتبين له الحجة التى يكفر تاركها بياناً واضحا لا يلتبس على مثله او ينكر ما هو معلوم بالضرورة من دين الاسلام مما أجمعوا عليه اجماعا جليا قطعيا يعرفه كل من المسلمين من غير نظر وتأمل كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى ولم يخالف فى ذلك الا أهل البدع (فان قلت)

قال الله عز وجل ((من كفر بالله من بعد ايمانه)) (١) الآية نزلت فى المسلمين تكلموا بالكفر مكرهين عليه (قلت) هذا حق وهى حجة عليكم لا لكم فان الذين تكلموا به هو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرى من دينه وهذا كفر اجماعا يعرفه كل مسلم ومع هذا فان الله عز وجل عذر من تكلم بهذا الكفر مكرها ولم يؤاخذه ولكن الله سبحانه وتعالى كفر من شرح بهذا الكفر صدراً وهو من عرفه ورضيه واختاره على الايمان غير جاهل به وهذا الكفر فى الآية مما أجمع عليه المسلمون ونقلوه فى كتبهم . كل من عد المكفرات ذكره ، وأما هذه الأمور التى تكفرون بها المسلمين فلم يسبقكم الى التكفير بها أحد من أهل العلم ولا عدوها فى المكفرات ، بل ذكرها من ذكرها منهم فى أنواع الشرك ، وبعضهم ذكرها فى المحرمات ، ولم يقل احد منهم ان من فعله فهو كافر مرتد ولا احتج عليه بهذه الآية كما احتججتم ولكن ليس هذا بأعجب من

---

(١) سورة النحل : ١٠٦ ، وفى الأصل ((الا من كفر بالله بعد ايمانه)) وهو خطأ ـ والآية نزلت فى عمار بعد أن قتل أبوه ياسر وامه سمية فنجا عمار بالنطق بما أراد الكفار واقره الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت وفيها ((الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان)) ..

استدلالكم بآيات نزلت فى الذين : ((**اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**)) .. والذين يقال لهم : ((**ائنكم لتشــهدون أن مع الله آلهة أخرى**)) .. والذين يقولون : ((**اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجــارة من السماء**)) .. والذين يقولون : ((**أجعل الالهــــة الها واحداً**)) .. ومع هذا تستدلون بهــــذه الآيات وتنزلونها على الذين يشــهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقولون ما لله من شريك ويقولون ما أحد يستحق ان يعبد مع الله فالذى يستدل بهذه الآيات على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع المسلمون على اسلامه ما هو بعجيب لو استدل بالآية على مذهبه ، فان كنتم صادقين فاذكروا لنـــا من استدل بهذه الآية على كفر من كفرتموه بخصــوص الأفعال والأقوال التى تقولون انها كفر ولكن والله مالكم مثل الا عبد الملك بن مروان لما قال لابنه ادع النـــاس الى طاعتك فمن قال عنك برأسه فقــل بالسيف على رأسه هكذا يعنى اقطعه فانا لله وانا اليه راجعون .

* * *

كفر مع الاسلام

(فصل) وهاهنا أصل آخر وهو ان المسلم قد يجتمع فيه المادتان الكفر والاسلام والكفر والنفاق والشرك والايمان وانها تجتمع فيه المادتان ولا يكفر كفراً ينقل عن الملة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة كما يأتى تفصيله وبيانه ان شاء الله ولم يخالف فى ذلك الا أهل البدع .



الخوارج

(فصل) اعلم ان أول فرقة فارقت الجماعة ـ الخوارج ـ الذين خرجوا فى زمن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم وقتالهم » وقال :

« يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم » .. وقال فيهم انهم كلاب أهل النار ، وقال انهم يقتلون أهل الاسلام وقال شر قتلى تحت أديم السماء وقال :

الى غير ذلك مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وهؤلاء خرجوا فى زمن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكفروا علياً وعثمان ومعاوية ومن معهم واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم ، وجعلوا بلاد المسلمين بلاد حرب ، وبلادهم هى بلاد الايمان ويزعمون انهم أهل القرآن ولا يقبلون من السنة الا ما وافق مذهبهم ومن خالفهم وخرج عن ديارهم فهو كافر ، ويزعمون ان علياً والصحابة رضى الله عنهم أشركوا بالله ولم يعملوا بما فى القرآن ، بل هم على زعمهم الذين عملوا به ، ويستدلون لمذهبهم بمتشابه القرآن ، وينزلون الآيات التى نزلت فى المشركين المكذبين فى أهل الاسلام ، هذا وأكابر الصحابة عندهم ويدعونهم الى الحق والى المناظرة وناظرهم ابن عباس رضى الله عنهما ، ورجع منهم الى الحق أربعة آلاف ومع هذه الأمور الهائلة والكفر الصريح الواضح وخروجهم عن المسلمين قال لهم على رضى الله عنه لانبدؤكم بقتال ولا نمنعكم عن مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ، ولا نمنعكم من الفيء مادامت أيديكم معنا (ثم ان الخوارج) اعتزلوا وبدؤا المسلمين ــ الامام ومن معه ــ بالقتال ، فثار عليهم على رضى الله عنه وجرى على

المسلمين منهم امور هائلة يطول وصفها ومع هذا كله لم تكفرهم الصحابة ولا التابعون ولا أئمة الاسلام ولا قال لهم على ولا غيره من الصحابة قامت عليكم الحجة وبينا لكم الحق قال الشيخ تقى الدين : لم يكفرهم على ولا أحد من الصحابة ولا أحد من أئمة أهل الاسلام (انتهى) فانظر رحمك الله الى طريقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاحجام عن تكفير من يدعى الاسلام هذا وهم الصحابة رضى الله عنهم الذين يروون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (قال) الامام أحمد صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه (قال) أهل العلم كلها خرجها مسلم فى صحيحه فانظر الى هدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين لعل الله يهديك (١) الى اتباع سبيل المؤمنين وينبهك من هذه البلية التى تزعمون الآن انها السنة وهى والله طريقة القوم لا طريقة على ومن معه رزقنا الله اتباع آثارهم .

* * *

(١) يدعو المؤلف لشقيقه محمد بن عبد الوهاب وجماعته بالهداية مما هو فيه من الغواية التى يسميها السنة ، وهى الضلال بعينه (سنتهم لا سنة النبى صلى الله عليه وسلم) .

غلاة الشيعة

(فان قلت) على نفسه قتل الغالية ، بل حرقهم بالنار وهم مجتهدون والصحابة قاتلوا اهـــل الردة (قلت) هذا كله حق فأما الغالية فهم مشركون زنادقة اظهروا الاسلام تلبيساً حتى اظهروا الكفر ظهوراً جلياً لا لبس فيه على أحد (وذلك) ان علياً رضى الله عنــه لما خرج عليهم من باب كندة سجدوا له فقال لهـــم ما هذا ؟ قالوا له انت الله ! فقال لهم : انا عبد مـــن عباد الله . قالوا : بل أنت هو الله ! فاستتابهم وعرضهم على السيف ، فأبوا أن يتوبوا ، فأمر بخد الأخاديد فى الأرض وأضرم فيها النار وعرضهم عليها ؛ وقال لهـــم ان لم تتوبوا قذفتكم فيها فأبوا ان يتوبوا ، بل يقولون له انت الله فقذفهم فى النار فلما أحسوا بالنار تحرقهم قالوا الآن تحققنا انك انت الله لأن ما يعذب بالنـــار الا الله فهذه قصة الزنادقة الذين حرقهم على رضى الله عنه ذكرها العلماء فى كتبهم فان رأيتم من يقول لمخلوق هذا هو الله فحرقوه والا فاتقوا الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتقيسوا الكافرين على المســـلمين بآرائكم الفاسدة ومفاهيمكم الواهية .

* * *

أهـــل الردة

(فصل) وأما قتال الصديق والصحابة رضى الله عنهم أهل الردة فاعلم أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق على الاسلام الا أهل المدينة وأهل مكة والطائف وجواثا (قرية من قرى البحـــرين) واخبار الردة طويلة تحتمل مجلداً ولكن نذكر بعضـــا من ذلك من كلام أهل العلم ليتبين لكم ما أنتم عليه وان استدلالكم بقصة أهل الردة كاستدلالكم الأول (قال) الامام أبو سليمان الخطابى رحمه الله مما يجب ان يعلم ان أهل الردة كانوا أصنافا :

١ ــ صنف ارتدوا عن الاسلام ونبذوا الملة وعادوا الى الكفر الذى كانوا عليه من عبادة الأوثان .

٢ ــ وصنف ارتدوا عن الاسلام وتابعوا مسيلمة وهم بنو حنيفة .

٣ ــ وقبائل غيرهم صدقوا مسيلمة ووافقوه على دعواه النبوة .

٤ ــ وصنف ارتدوا ووافقوا الأسود العنسي(١)وما ادعاه من النبوة باليمن .

٥ ــ وصنف صدقوا طليحة الأسدى وما ادعـاه من النبوة وهم غطفان وفزارة ومن والاهم .

٦ ــ وصنف صدقوا سجاح فهؤلاء كلهم مرتدون منكرون لنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم تاركون للزكاة والصلاة وسائر شرائع الاسلام ولم يبق من يسجد لله فى بسيط الأرض الا مسجد المدينة ومكة وجـــواثا (قرية فى البحرين) .

٧ ــ وصنف آخر وهم الذين فرقوا بين الصـلاة والزكاة ووجوب ادائها الى الامام وهؤلاء على الحقيقـة اهل بغى وانما لم يدعوا بهذا الاسم فى ذلك الزمـان خصوصا لدخولهم فى غمار اهل الردة فاضيف الاسم الى الردة اذ كانت اعظم الأمرين واهمهما ، وارخ قتال أهل البغى من زمن على بن أبى طالب رضى الله عنـه اذ كانوا منفردين فى زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك وفى أمر هؤلاء عرضوا الخلاف ووقعت الشبهة لعمـــر

---

(١) (١١ هـ ــ ٦٣٢ م) يمنى لقب بذى الخمار ، أدعى النبوة فى أواخر أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فاوصى النبى بقتله . فقتله الأبناء بمعاونة امرأته أزاد .

رضى الله تعالى عنه حين راجع ابا بكر وناظره واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم ((**امرت أن أقاتل النــاس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لآ اله الإ الله عصــم ماله ونفسه**)) الى أن قال رحمه الله : وقد بينا ان أهل الردة كانوا أصنافا منهم من ارتد عن الملة ودعى الى نبوة مسيلمة وغيره ومنهم من أنكر الشرائع كلهـــــا وهؤلاء هم الذين سمتهم الصحابة رضى الله عنهم كفاراً وكذلك رأى أبو بكر سبى ذراريهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة ، ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى اجمعوا على انّ المرتد لا يسبى فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فانهم أهل بغى ولم يسمون أهــــل شرك أو هم كفار وان كانت الردة أضيفت اليهــــم لمشاركتهم للمرتدين فى بعض ما منعوه من حــق الدين وذلك ان الردة اسم لغوى وكل من انصرف عن أمـــر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع عنهم اســـم الثناء والمدح وعلق عليهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كانوا ارتدوا حقا الى ان قال (فان قيل) وهــل اذا أنكرت طائفة فى زماننا فرض الزكاة وامتنعوا مــن أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغى . (قلنا لا) . فان من أنكر فرض الزكاة فى هذه الأزمان كان كافرا باجماع المسلمين على وجوب الزكاة فقد عرفها الخاص والعام

واشترك فيها العالم والجاهل فلا يعذر منكره وكذلك الأمر فى كل من انكر شيئاً مما اجتمعت عليه الأمـــة من أمور الدين اذا كان علمه منتشراً كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحـريم الربا والخمر ونكاح المحارم ونحوها من الأحكام الا أن يكون رجلا حديث عهد بالاسلام ولا يعرف حدوده فانه ان انكر شيئاً منها جاهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم فى بقاء الاسم عليه (فأما) ما كان الاجماع معلوما فيه من طريق علم الخاصة كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وان القاتل عمداً لا يرث وان للجد السدس وما أشبه ذلك من الأحكام فان من أنكـرها لا يكفر ، بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها فى العامة .. انتهى كلام الخطابى . وقال صاحب المفهـــم قال ابو اسحق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسـلم ارتدت العرب الا أهل ثلاثة مساجد مسجد المدينـة ومسجد مكة ومسجد جواثا . (انتهى) . فهذا شىء مما ذكره بعض أهل العلم فى أخبار الردة وتفاصـيلها يطول ، ولكن قد تقدم ان مثلكم أو من هو أجل منـكم لا يجوز له الاستنباط ولا القياس ولا يجوز لأحد أن يقلده ، بل يجب على من لم يبلغ رتبة المجتهدين ان يقلدهم وذلك بالاجماع ولكن ليكن عندكم معلوماً ان من خرج عن طاعة ابى بكر الصديق فى زمانه فقد خرج

عن الاجماع القطعي لأنه ومن معه هم أهل العلم وأهل الاسلام وهم المهاجرون والأنصار الذين اثنى الله عليهم فى كتابه وامامة أبى بكر امامة حقة جميع شروط الأمة مجتمعة فيه فان كان اليوم فيكم مثل أبى بكر والمهاجرين والأنصار والأمة مجتمعة على امامة واحد منكم فقيسوا انفسكم بهم والا فبالله عليكم استحيوا من الله ومن خلقه واعرفوا قدر أنفسكم فرحم الله من عرف قدر نفسه وانزلها منزلتها وكف شره عن المسلمين واتبع سبيل المؤمنين ، قال تعالى : **((ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)) .**

(فصل) لما تقدم الكلام على الخوارج وذكر مذهب الصحابة وأهل السنة فيهم وانهم لم يكفروهم كفراً يخرج من الاسلام مع ما فيهم بأنهم كلاب أهل النار وانهم يمرقون من الاسلام ومع هذا كله لم تكفرهم الصحابة لأنهم منتسبون الى الاسلام الظاهر وان كانوا مخلين بكثير منه لنوع تأويل وأنتم اليوم تكفرون من ليس فيه خصلة واحدة مما فى أولئك بل الذين تكفرونهم اليوم وتستحلون دماءهم وأموالهم عقائدهم عقائد أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية جعلنا الله منهم .

* * *

القدرية

(ثم خرجت) بدعة القدرية وذلك فى آخر زمن الصحابة . وذلك ان القدرية فرقتان : (فرقة) انكرت القدر راسا وقالوا ان الله لم يقدر المعاصى على أهلها ولا هو يقدر على ذلك ولا يهدى الضال ولا هو يقدر على ذلك والمسلم عندهم هو الذى جعل نفسه مسلماً وهو الذى جعل نفسه مصلياً وكذلك سائر الطاعات والمعاصى ، بل العبد هو الذى خلقها بنفسه وجعلوا العبد خالقاً مع الله والله سبحانه عندهم لا يقدر يهدى أحداً ولا يقدر يضل أحدا الى غير ذلك من أقوالهم الكفرية تعالى الله عما يقول اشباه المجوس علوا كبيرا .. (الفرقة) الثانية من القدرية من قبيل هؤلاء زعمت أن الله جبر الخلق على ما عملوا وان الكفر والمعاصى فى الخلق كالبياض والسواد فى خلق الآدمى ما للمخلوق فى ذلك صنع ، بل جميع المعاصى عندهم تضاف لله وامامهم فى ذلك ابليس حيث قال : ((**فبما اغويتنى**)) .. وكذلك المشركون الذين قالوا : ((**لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا**)) الى غير ذلك من قبائحهم وكفرياتهم التى ذكرها عنهم أهل العلم فى كتبهم كالشيخ تقى الدين وابن القيم ومع هذا الكفر العظيم والضلالة خرج اوائل هؤلاء فى زمن الصحابة رضى الله عنهم

كابن عمر وابن عباس واجلاء التابعين وقاموا فى وجوه هؤلاء وبينوا لهم ضلالهم من الكتاب والسنة وتبرأ منهم من عندهم من الصحابة رضى الله عنهم وكذلك التابعون وصاحوا بهم من كل فج ، ومع هذا الكفر العظيـــم الهائل لم تكفرهم الصحابة ولا من بعدهم من أئمـــة اهل الاسلام ولا أوجبوا قتلهم ولا أجروا عليهم أحكام اهل الردة ولا قالوا قد كفرتم حيث خالفتمـونا لأنا لا نتكلم الا بالحق وقد قامت عليكم الحجة ببياننـــا لكم كما قلتم أنتم هذا (ومـن الراد عليهـم) والمبين ضلالهم الصحابة والتابعون الذين لا يقولون الا حقـا بل كبير هؤلاء من أئمة دعاتهم قتله الأمراء (وذكر أهل العلم) انه قتل حداً كدفع الصائل خوفا من ضرره وبعد قتله غسل وصلى عليه ودفن فى مقابر المســلمين كما يأتى ان شاء الله ذكره فى كلام الشيخ تقى الدين .

* * *

المعتـــزلة

(فصل) الفرقة الثالثة من أهل البدع المعـتزلة الذين خرجوا فى زمن التابعين وأتوا من الأقوال والأفعال الكفريات ما هو مشهور (منها) القول بخلق القرآن ،

(ومنها) انكار شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصى (ومنها) القول بخلود أهل المعاصى فى النار الى غير ذلك من قبائحهم وفضائحهم التى نقلها أهل العلم عنهم ومع هذا فقد خرجوا فى زمن التابعين ودعوا الى مذهبهم وقامت فى وجوههم العلماء من التابعين ومن بعدهم وردوا عليهم وبينوا باطلهم من الكتاب والسنة واجماع علماء الأمة وناظروهم أتم المناظرة ومع هذا أصروا على باطلهم ودعوا اليه وفارقوا الجماعة فبدعتهم العلماء وصاحوا بهم ولكن ما كفروهم ولا أجروا عليهم أحكام اهل الردة ، بل أجروا عليهم هم وأهل البدع قبلهم أحكام الاسلام من التوارث والتناكح والصلاة عليهم . ودفنهم فى مقابر المسلمين (ولم يقل) لهم أهل العلم من أهل السنة قامت عليكم الحجة حيث بينا لكم لأنا لا نقول الا حقا فحيث خالفتمونا كفرتم وحل مالكم ودماؤكم وصارت بلادكم بلاد حرب كما هو الآن مذهبكم أفلا يكون لكم فى هؤلاء الأئمة عبرة فترتدعون عن الباطل وتفيئون الى الحق .



المرجئة

(فصل) ثم خرج بعد هؤلاء المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فمن أقر عندهم بالشهادتين فهو مؤمن كامل الايمان وان لم يصل لله ركعة طول عمره ولا صام يوما من رمضان ولا أدى زكاة ماله ولا عمل شيئا من أعمال الخير ، بل من اقر بالشهادتين فهو عندهم مؤمن كامل الايمان ، ايمانه كايمان جبريل وميكائيل والأنبياء الى غير ذلك من اقوالهم القبيحة التى ابتدعوها فى الاسلام ومع انه صاح بهم أئمة أهل الاسلام وبدعوهم وضللوهم وبينوا لهم الحق من الكتاب والسنة واجماع أهل العلم من أهل السنة من الصحابة فمن بعدهم وأبوا الا التمادى على ضلالهم ومعاندتهم لأهل السنة متمسكين هم ومن قبلهم من أهل البدع بمتشابه من الكتاب والسنة ومع هذه بلادهم بلاد حرب ، بل جعلوا الاخوة الايمانية ثابتة لهم ولمن قبلهم من أهل البدع ولا قالوا لهم كفرتم بالله ورسوله لأنا بينا لكم الحق فيجب عليكم اتباعنا لأنا بمنزلة الرسول من خطأنا فهو عدو لله ورسوله كما هو قولكم اليوم فانا لله وانا اليه راجعون .



الجهمية

(فصل) ثم حدث بعد هؤلاء الجهمية الفرعونية الذين يقولون ليس على العرش اله يعبد ، ولا لله فى الأرض من كلام ، ولا عرج بمحمد ﷺ لربه ، وينكرون صفات الله سبحانه التى أثبتها لنفسه فى كتابه وأثبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع على القول بها الصحابة فمن بعدهم ، وينكرون رؤية الله سبحانه فى الآخرة ، ومن وصف الله سبحانه بما وصف به نفسه ووصف به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو عندهم كافر الى غير ذلك من أقوالهم . وأفعالهم التى هى غاية الكفر ، حتى ان أهل العلم سموهم الفرعونية تشبيها لهم بفرعون حيث أنكر الله سبحانه ، ومع هذا فردت عليهم الأئمة وبينوا بدعتهم وضلالهم وبدعوهم وفسقوهم وجعلوهم أكفر الأمور الهائلة فيهم ، لم تكفرهم أهل السنة ولا سلكوا مسلككم فيمن خالفكم ولا شهدوا عليهم بالكفر ولا جعلوا ممن قبلهم من أهل البدع وأقل تشبثاً بالشريعات ، وقالوا عنهم انهم قدموا عقولهم على الشرعيات ، وأمر

اهل العلم بقتل بعض دعاتهم كالجعد بن درهم وجهم ابن صفوان وبعد أن قتلوا غسلوهم وصلوا عليهم ودفنوهم مع المسلمين كما ذكر ذلك الشيخ تقى الدين ولم يجروا عليهم أحكام اهل الردة كما أجريتم أحكام اهل الردة على من لم يقل أو يفعل عشر معشار ما قالوا هؤلاء أو فعلوا ، بل والله كفرتم من قال الحق الصرف حيث خالف أهواءكم وانما لم أذكر فرقة الرافضة لأنهم معروفون عند الخاص والعام وقبائحهم مشهورة ومن هؤلاء الفرق الذين ذكرنا تشعبت الثنتان والسبعون فرقة أهل الضلالة المذكورون فى السنة فى قوله عليه الصلاة والسلام تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وما سوى الثنتين والسبعين وهى الثالثة والسبعون هم الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والى آخر الدهر وهى التى لا تزال قائمة على الحق رزقنا الله اتباعهم بحوله وقوته وكل ما ذكرت من اخبار هذه الفرقة فانما اخذه من كتب أهل العلم واكثر ما أنقل عن ابن تيمية وابن القيم .

***

مذهب السلف
فى تلك الفـــرق

(فصل) وها أنا اذكر لك شيئاً مما ذكر أهــل العلم من أن مذهب السلف عدم القول بتكفير هـــؤلاء الفرق الذين تقدم ذكرهم (قال) الشيخ تقى الدين فى كتاب الايمان لم يكفر الامام احمد الوارج ولا المرجئة ولا القدرية وانما المنقول عنه وعن أمثاله تكفير الجهمية مع ان أحمد لم يكفر اعيان الجهمية ولا كل مــن قال انا جهمى كفره ، بل صلى خلف الجهمية الذين دعــوا الى قولهم وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهـــم بالعقوبات الغليظة ولم يكفرهم أحمـــد وأمثاله ، بل كان يعتقد أيمانهم وامامتهم ويدعو لهم ويرى لهـــم الأئتمام بالصلاة خلفهم والحج والغزو معهم والمنع من الخروج عليهم بما يراه لأمثالهم من الأئمة وينــــكر ما احدثوا من القول الباطل الذى هو كفر عظيم وان لم يعلموا هم انه كفر كان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الامكان فيجمع بين طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى اظهار السنة والدين وانكار بدع الجهمية الملحدين وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمـــة وان كانوا جهالا مبتدعين وظلمة فاسقين . انتهى كلام

الشيخ فتأمله تأملا خالياً عن الميــل والحيف . وقال الشيخ تقي‌الدين ايضاً : من كان فى قلبه الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به وقد غلط فى بعض ما تأله من البدع ولو دعا اليها فهذا ليس بكافر أصلا ، والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمــــة وتكفيراً لها ولم يكن فى الصحابة من يكفرهم لا على ولا غيره ، بل حكموا فيهم بحكمهم فى المسلمين الظـــالمين المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك فى غير هـــــذا الموضع ، وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة من كان منهم منافقاً فهو كافر فى الباطن ومن كان مؤمنا بالله ورسوله فى الباطن لم يكن كافرا فى البــاطن وان كان اخطأ فى التاويل كائنا من كان اخطاؤه وقد يكــون فى بعضهم شعبة من النفاق ولا يكون فيه النفــاق الذى يكون صاحبه فى الدرك الأسفل من النار ومن قال ان الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرا ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة واجماع الصحابة بل واجماع الائمة الأربعة وغير الأربعة فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين والسبعين فرقة. انتهى كلامه فتأمله وتأمل حكاية الاجماع من الصحابة وغيرهم من أهل السنة مع ما تقدم لك مما فى مذاهبهم من الكفــر

العظيم لعلك تنتبه من هذه الهوة التى وقعت فيها أنت وأصحابك .

* * *

رأى ابن القيم في أهل البدع

(وقال ابن القيم) فى طرق أهل البدع الموافقون على أصل الاسلام ولكنهم مختلفون فى بعض الأصول كالخوارج والمعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية وغلاة المرجئة فهؤلاء أقسام (أحدها) : الجاهل المقلد الذى لا بصيرة له فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته اذا لم يكن قادراً على تعلم الهدى وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان . (القسم الثانى) متمكن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحق ولكن يترك ذلك اشتغالا بدنياه ورياسته ولذاته ومعاشه فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما أوجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته فهذا ان غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة والهدى ردت شهادته ، وان غلب ما فيه من السنة والهدى على ما فيه من البدعة والهوى قبلت شهادته

(الثالث) : أن يسأل ويطلب ويتبين له الهدى ويتركه تعصباً أو معاداة لأصحابه فهذا أقل درجاته أن يكون فاسقاً وتكفيره محل اجتهاد . (انتهى) كلامه فانظره وتأمله فقد ذكر هذا التفصيل فى غالب كتبه وذكر ان الأئمة وأهل السنة لا يكفرونهم ، هذا مع ما وصفهم به من الشرك الأكبر والكفر الأكبر وبين فى غالب كتبه مخازيهم ولنذكر من كلامه طرفا صديقا لما ذكرنا عنه قال رحمه الله تعالى فى المدارج: المثبتون للصانع نوعان (احدهما) أهل الاشراك به فى ربوبيته والهيته كالمجوس ومن ضاهاهم من القدرية فانهم يثبتون مع الله الهـا آخر والمجوسية القدرية تثبت مع الله خالقا للافعال ليست أفعالهم مخلوقة لله ولا مقدورة له ، وهى صادرة بغير مشيئته تعالى وقدرته ، ولا قدرة له عليها ، بل هم الذين جعلوا أنفسهم فاعلين مريدين شـيائين ، وحقيقة قول هؤلاء ان الله ليس ربا خالقا لأفعـال الحيوان . (انتهى) كلامه وقد ذكرهم بهذا الشرك فى سائر كتبه وشبههم بالمجوس الذين يقولون ان للعـالم خالقين وانظر لما تكلم على التكفير هو وشـيخه كيف حكوا عدم تكفيرهم عن جميع أهل السنة حتى مع معرفة الحق والمعاندة قال : كفره محل اجتهاد كما تقـدم كلامه قريبا (وأيضاً) الجهمية ذكرهم بأقبح الأوصاف وذكر ان شركهم شرك فرعون وانهم معطلة وان المشركين

اقل شركا منهم وضرب لهم مثلا فى النونية وغيرها من كتبهم كالصواعق وغيرها ؛ وكذلك المعتزلة كيف وصفهم بأكبر القبائح واقسم ان قولهم وأحزابهم من أهل البدع لا تبقى من الايمان حبة خردل ، فلما تكلم على تكفيرهم فى النونية لم يكفرهم ، بل فصل فى موضع منها كما فصل فى الطرف كما مر ، وموضع آخر فيه عن أهل السنة مخاطبة لهؤلاء المبتدعة الذين اقسم آن قولهم لا يبقى من الايمان حبة خردل فقال واشهد علينا بأنا لا نكفركم بما معكم من الكفران اذ أنتم أهل الجهـــالة عندنا لستم أولى كفر ولا ايمان ويأتى ان شاء الله تعالى لهذا مزيد من كلام الشيخ تقى الدين وحكاية اجمـــاع السلف وأن التكفير هو قول أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والرافضة وقال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله فى كلام له فى الفرقان: ودخل أهل الكلام المنتسبين الى الاسلام من المعتزلة ونحوهم فى بعض مقالة الصابئة والمشركين ممن لم يهتد بهدى الله الذى أرسل به رسله من أهل الكلام والجدل صاروا يريدون أن يأخـــذوا مأخذهم ، كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقوله

« لتأخذن ماخذ من كان قبلكم » ..

الحديث الصحيح الى أن قال : ان هؤلاء المتكلمين أكثر حقاً واتبع للأدلة لما تنورت به قلوبهم مـــن نور

القرآن والاسلام وان كانوا قد ضلوا فى كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فوافقوا أولئك على ان الله لا يتكلم ولا تكلم ، كما وافقوهم على انه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات الى ان قال فلما رأوا ان الرسل متفقة على ان الله متكلم والقرآن من اثبات قوله وكلامه صاروا تارة يقولون ليس بمتكلم حقيقة ، بل مجازاً (وهذا قولهم) الأول لما كانوا فى بدعتهم ، وكفرهم على الفطرة قبل أن يدخلوا فى العناد والجحود الى ان قال : وهذا قول من يقول القرآن مخلوق الى أن قال وانكر هؤلاء ان يكون الله متكلماً أو قائلا على الوجه الذى دلت عليه الكتب الالهية وفهمت الرسل لقومهم واتفق عليه أهل الفطر السليمة الى أن قال ونشأ بين هؤلاء الذين هم فروع الصابئة وبين المسلمين المؤمنين اتباع الرسول الخلاف فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل واختلفوا فى كتاب الله فآمنوا ببعض واتبع المؤمنون ما انزل اليهم من ربهم وعلموا أن قول هؤلاء أخبث من قول اليهود والنصارى حتى كان عبد الله ابن المبارك ليقول : انا لنحكى قول اليهود والنصارى ولا نحكى قول الجهمية وكان قد كثر هؤلاء الذين هم فروع المشركين ومن اتبعهم من الصابئة فى آخر المائة الثانية فى امارة المأمون وظهرت علوم الصابئين والمنجمين ونحوهم فظهرت هذه المقالة فى أهل العلم وأهل السيف

والامارة وصار فى أهلها من الخلفاء والأمراء والوزراء والفقهاء والقضاة وغيرهم ما امتحنــــــوا به المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . انتهى كلام الشـــيخ رحمه الله .

فانظر فى هذا الكلام وتدبره كيف وصف هــؤلاء بأعظم الكفر والشرك والايمان ببعض الكتاب والكفـــر ببعضه وانهم فروع المشركين والصابئة وانهم اخذوا مأخذ القرون من قبلهم أهل الكفر وانهم خالفوا العقل والنقل والفطرة وانهم خالفوا جميع الرسل فى قولهـم وانهم عاندوا الحق وان أهل العلم يقولون قولهم هذا أخبث من قول اليهود والنصارى وانهم عذبوا المؤمنين والمؤمنات على الحق وهؤلاء الذين عنوا بهذا الكلام هم المعتزلة والقدرية والجهمية ومن سلك سبيلهم مـــن أهل البدع وغيرهم والخلفاء الذين يعنيهم المأمـــون والمعتصم والواثق ووزراؤهم وقضاتهم وفقهاؤهم وهم الذين جلدوا الامام أحمد رحمه الله وحبسوه وقتلوا أحمد بن بصير الخزاعى وغيره وعذبوا المؤمنين والمؤمنات بدعوتهم الى الأخذ بقولهم وهم الذين يعنى بقوله فيما تقدم وما يأتى ان الامام أحمد لا يكفرهم ولا أحد مـــن السلف وان أحمد صلى خلفهم واستغفر لهـم ورأى الائتمام بهم وعدم الخروج عليهم وان الامام أحمد يرد

قولهم الذى هو كفر عظيم كما تقدم كلامه فراجعه (فبالله) عليك تأمل اى هذا واى قولكم فيمن خالفكم فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر (بالله عليكم) انتهوا عن الخنا وقول الزور واقتدوا بالسلف الصالح وتجنبوا طريق أهل البدع ولا تكونوا كالذى زين له سوء عمله فرآه حسناً قال الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى: ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وهذا عظيم لوجهين (أحدهما) ان تلك الطائفة الآخرى قد لا يكون فيها من البدعة أعظم مما فى الطائفة المكفرة لها ، بل قد تكون بدعة الطائفة المكفرة لها أعظم من بدعة الطائفة المكفرة وقد تكون نحوها وقد تكون دونها وهذا حال عامة أهل البدع والاهواء الذين يكفر بعضهم بعضاً وهؤلاء من الذين قال الله فيهم : **« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء »** .. (الثانى) انه لو فرض ان أحدى الطائفتين مختصة بالبدعة والأخرى موافقة للسنة لم يكن لهذه السنية أن تكفر كل من قال قولا اخطأ فيه فان الله تعالى قال : **« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا »** وثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال قد فعلت وقال تعالى : **« لا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم »** ..

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« ان الله تجاوز لأمتى عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ..

وهو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره وقد اجمع الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر ائمة المسلمين على انه ليس كل من قال قولا اخطأ فيه انه يكفر بذلك ولو كان قوله مخالفاً للسنة ، ولكن للناس نزاع فى مسائل التكفير قد بسطت فى غير هذا الموضع

* * *

وصف ابن تيمية لفكر الخوارج (التكفير والهجرة)

وقال الشيخ رحمه الله ايضاً .

الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وائمتهم (احداهما) : خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة وجعلهم ما ليس بحسنة حسنة . (الثانية) : فى الخوارج واهل البدع انهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك

استحلال دماء المسلمين وأموالهم وان دار الاسلام دار حرب ودارهم هى دار الايمان (١) وبذلك يقول جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية وطائفة من غلاة المنتسبة الى أهل الحديث فينبغى للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم وعامة البدع انما تنشأ من هذين الأصلين .

(أما الأول) فسببه التأويل الفاسد اما حديث بلغه غير صحيح أو عن غير الرسول ﷺ قلد قائله فيه ولم يكن ذلك القائل مصيباً أو تأويل تأوله من آية من كتاب الله ولم يكن التأويل صحيحاً أو قياساً فاسداً أو رأياً رآه اعتقده صواباً وهو خطأ الى ان قال : قال أحمد : أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل والقياس ، وقال الشيخ : أهل البدع صاروا يبنون دين الاسلام على مقدمات (٢) يظنون

---

(١) ومعنى ذلك أن من أراد الأمان والايمان فليهاجر دار هؤلاء المكفرين لغيرهم ! وهذا الاصل الذى عنه أخذ جماعات التكفير والهجرة وأحزابهم من ذوى الفكر الجانح .

(٢) وهذا بعد ترجمة الفلسفة ومنطق ارسطو مستخدمين مقولاتهم الوثنية فى الدين القويم شاهرين أقيستها الفاسدة (المنطق) فى وجه الاحكام المعصومة .

صحتها ، اما فى دلالة الألفاظ واما فى المعانى المعقولة ولا يتأملون بيان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانها تكون ضلالا . وقد تكلم أحمد على من يتمسك مما يظهر له من القرآن من غير استدلال ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وهذه طريقة سائر ائمة المسلمين لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ان وجدوا الى ذلك سبيلا ، وقال الشيخ أيضاً انى دائما ومن جالسنى يعلم منى انى من اعظم الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفير أو الى تفسيق أو معصية الا اذا علم انه قد قامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا اخرى وانى اقرر ان الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية والمسائل العملية . ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد منهم معين لأجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قراءة « **بل عجبت ويسخرون** » .. وقال ان الله لا يعجب الى أن قال وقد آل النزاع بين السلف الى الاقتتال مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعا مؤمنتان وان القتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لأن المقاتل وان كان باغيا فهو متأول والتأويل يمنع الفسق وكنت أبين لهم ان ما نقل عن السلف والأئمة من اطلاق القول

بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حـــق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهي مســـألة الوعيد فان نصوص الوعيد فى القرآن مطلقة عـــامة كقوله تعالى : ((**ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما**)) .. الآية . وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فـــله كذا أو فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهى بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كافر الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلي الله عليه وسلم لكن قـد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو ســمعها ولم تثبت عنده أو عارضها عنده معارض آخر أو وجب تأويلها وان كان مخطئاً (وكنت) دائما اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال لأهله اذا أنا مت فاحرقونى .. الحديث فهذا رجل شك فى قـدرة الله وفى اعادته اذا ذرى بل اعتقد أنه لا يعاد وهـــذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك ، والمتـــأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صـــلى الله عليه وسلم أولى بالمغفرة من مثل هذا . (انتهى) وقال الشيخ رحمه الله وقد سئل عن رجلين تكلما فى

مسألة التكفير. فأجاب واطال وقال فى آخر الجـواب لو فرض ان رجلا دفع التكفير عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية له ونصراً لأخيه المسلم لكان هذا غرضا شرعيا حسنا وهو اذا اجتهد فى ذلك فأصاب فله اجران وان اجتهد فيه فأخطأ فله أجر .



حسم ابن تيمية لقضـــية التكفير

وقال رحمه الله : التكفير انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة أو بانكار الأحكام المتواترة المجمع عليها . (انتهى) . فانظر الى هذا الكلام وتأمله وهل هذا كقولكم هذا كافر ومن لم يكفره فهو كافر وهـو قال ان دفع عنه التكفير وهو مخطىء فله اجر وانظـر وتأمل كلامه الأول وهو ان القول قد يكون كفراً ولكـن القائل أو الفاعل لا يكفر لاحتمال امور : منها عـــدم بلوغ العلم على الوجه الذى يكفر به اما لم يبلغـــه واما بلغه ولكن ما فهمه أو فهمه ولكن قام عنـــده معارض اوجب تأويله الى غير ذلك مما ذكره .

فياعباد الله تنبهوا وارجعوا الى الحق وامشوا حيث مشى السلف الصالح وقفوا حيث وقفوا لا يستفزكم الشيطان ويزين لكم تكفير أهل الاسلام وتجعلون ميزان كفر الناس مخالفتكم وميزان الاسلام موافقتكم فانا لله وانا اليه راجعون ، آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وعلى مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ، انقذنا الله واياكم من متابعة الأهواء .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر أنواع الكفر: وكفر الجحود نوعان : كفر مطلق عام ، وكفر مقيد خاص فالمطلق ان يجحد جملة ما أنزل الله ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام أو محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه أو خبرا أخبر الله به عمداً أو تقديما لقول من خالفه عالما عامداً لغرض من الأغراض ، واما ذلك جهلا أو تأويلا يعذر فيه فلا يكفر صاحبه لما في الصحيحين والسنن والمسانيد عن ابى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لأهله،وفى رواية:اسرف رجل على نفسه فلما حضر أوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لأن قدر الله عليه ليعذبه عذابا ما عذب به أحدا من العالمين فلما

مات فعلوا ما أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر وجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك يارب وانت تعلم ففغر له (فهذا) منكر لقدرة الله عليه ومنكر للبعث والمعاد ومع هذا غفر الله له وعذره بجهله لأن ذلك مبلغ علمه لم ينكر ذلك عناداً وهذا فصل النزاع فى بطلان قول من يقول ان الله لا يعذر العباد بالجهل فى سقوط العذاب اذا كان ذلك مبلغ علمه.(انتهى) وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن التكفير الواقع فى هذه الأمة من أول من احدثه وابتدعه فأجاب أول من أحدثه فى الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج هم أول من اظهره واضطرب الناس فى ذلك فمن الناس من يحكى عن مالك .فيه قولين وعن الشافعى كذلك وعن أحمد روايتان وابو الحسن الاشعرى وأصحابه لهم قولان : وحقيقة الأمر فى ذلك ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول تكفير قائله ويقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذى قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعى من سلطان أو أمير مطاع كما هو المنصوص عليه فى كتب الأحكام فاذا. عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة وهذا كما هو فى نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهى كثيرة جداً والقول بموجبها واجب على

وجه العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الأشخاص فيقال هذا كافر أو فاسق أو ملعون أو مغضوب عليه أو مستحق للنار لاسيما ان كان للشخص فضائل وحسنات فان ما سوى الأنبياء يجوز عليهم الصغائر والكبائر مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقاً أو شهيداً أو صالحاً كما قد بسط فى غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تتخلف عنه بتوبة أو باستغفار أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو شفاعة مقبولة او لمحض مشيئة الله ورحمته (فاذا قلنا) بموجب قوله تعالى : ((**ومن يقتل مؤمناً متعمداً**)) الآيه وقوله : ((**ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا**)) .. وقوله : ((**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده**)) الآية وقوله : ((**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**)) الى قوله : ((**ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما**)) الآية الى غير ذلك من آيات الوعيد (قلنا) بموجب قوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر أو من عق والديه أو من غير منار الأرض أو من ذبح لغير الله أو لعن الله السارق أو لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه أو لعن الله لأوى الصدقة والمتعدى فيها أو من احدث فى المدينة حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الى غير ذلك من أحاديث

الوعيد لم يجز أن تعين شخصا ممن فعل بعض هذه الأفعال وتقول هذا المعين قد صابه هذا الوعيد لامكان التوبة وغيرها من مسقطات العقوبة الى أن قال ففعل هذه الأمور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد ونحو ذلك وغايته انه معذور من لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد بهم لتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك وهذه السبيل هى التى يجب اتباعها فان ما سواها طريقان خبيثان : (أحدهما) : القول بلحوق الوعيد بكل فرد من الأفراد بعينه ودعوى انها عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالاضطرار وأدلته معلومة فى غير هذا الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذى فعله لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من أهل القبلة بالنار لفوات شرط أو لحصول مانع وهكذا الأقوال الذى يكفر قائلها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده أو لم يتمكن من معرفتها وفهمها أو قد عرضت له شبهات يعذره الله بها فمن كان مؤمنا بالله وبرسوله مظهراً للاسلام محبا لله ورسوله فان الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية أو العملية سواء اطلق عليه لفظ الشرك أو لفظ المعاصى ،

هذا الذى عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام ، لكن المقصود أن مذاهب الأئمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لا يختلف القول عن الامام أحمد وسائر أئمة الاسلام كمالك وأبى حنيفة والشافعى انهم لا يكفرون المرجئة الذين يقولون : (الايمان قول بلا عمل) ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج والقدرية وغيرهم وانما كان الامام أحمد يطلق القول بتكفير الجهمية لانه ابتلى بهم حتى عرف حقيقة أمرهم وانه يدور على التعطيل وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة ، لكن ما كانوا يكفرون أعيانهم فان الذى يدعو الى القول أعظم من الذى يقوله ولا يدعو اليه والذى يعاقب مخالفه أعظم من الذى يدعو فقط والذى يكفر مخالفه أعظم من الذى يعاقب ، ومع هذا فالذين من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فى الآخرة ، وان ظاهر القرآن لا يحتج به فى معرفة الله ، ولا الأحاديث الصحيحة ، وان الدين لا يتم الا بما زخرفوه من الآراء والخيالات الباطلة والعقول الفاسدة وان خيالاتهم وجهالاتهم أحكم فى دين الله من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الصحابة والتابعين لهم باحسان ، وان اقوال الجهمية والمعطلة من النفى والاثبات أحكم فى

دين الله،بسبب ذلك امتحنوا المسلمين وسجنوا الامام أحمد وجلدوه وقتلوا جماعة وصلبوا آخرين ومع ذلك لا يطلقون اسيراً ولا يعطون من بيت المال الا من وافقهم ويقر بقولهم وجرى على الاسلام منهم امور مبسوطة فى غير هذا الموضع ومع هذا التعطيل الذى هو شر من الشرك فالامام أحمد ترحم عليهم واستغفر لهم وقال ما علمت انهم مكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم ولا جاحدون لما جاء به لكنهم تأولوا فأخطأوا وقلدوا من قال ذلك، والامام الشافعى لما ناظر حفص الفرد من ائمة المعطلة فى مسألة القرآن وقال : القرآن مخلوق قال له الامام الشافعى كفرت بالله العظيم فكفره ولم يحكم بردته بمجرد ذلك ولو أعتقد ردته وكفره لسعى فى قتله وافتى العلماء بقتل دعاتهم مثل غيلان القدرى والجعد بن درهم وجهم بن صفوان امام الجهمية وغيرهم وصلى الناس عليهم ودفنوهم مع المسلمين وصار قتلهم من باب قتل الصائل لكف ضررهم لا لردتهم ولو كانوا كفارا لرآهم المسلمون كغيرهم وهذه الأمور مبسوطة فى غير هذا الموضع . (انتهى) كلام الشيخ رحمه الله وانما سقته بطوله لبيان ما تقدم مما أشرت اليه ولما فيه من اجماع الصحابة والسلف وغير ذلك مما فصل فاذا كان هذا كفر هؤلاء وهو أعظم من الشرك كما تقدم بيانه مرارا

من كلام الشيخين مع ان أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم الى زمن احمد بن حنبل هم المناظرون والمبينون لهم مع ان قولهم هذا خلاف الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة من الصحابة فمن بعدهم وهو خلاف العقل والنقل مع البيان التام من أهل العلم ومع هذا لم يكفروهم حتى دعاتهم الذين قتلوا لم يكفروهم المسلمون اما فى هذا عبرة لكم تكفرون عوام المسلمين وتستبيحون دماءهم وأموالهم وتجعلون بلادهم بلاد حرب .

ولم يوجد منهم عشر معشار ما وجد من هؤلاء وان وجد منهم شيء من أنواع الشرم سواء شرك أصغر أو أكبر فهم جهال لم تقم عليهم الحجة الذى يكفر تاركها .

أتظنون ان أولئك السادة أئمة أهل الاسلام ما قامت الحجة بكلامهم وأنتم قامت الحجة بكم ، بل والله تكفرون من لا يكفر من كفرتم وان لم يوجد منه شيء من الشرك والكفر الله أكبر لقد جئتم شيئاً ادا

(يا عباد الله) اتقوا الله خافوا ذا البطش الشديد، لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات **((ان الذين يرمون المؤمنين**

والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثمـا مبينا » والله ما لعباد الله عند الله ذنب الا انهـم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصـحيحة باسلامه واجمع المسلمون على اسلامه فان اتبعـوكم اغضبوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان عصوا آراءكم حكمتم بكفرهم وردتهم ، وقد روى عـن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لست اخاف على امتى غوغاء تقتلهم ولا عـدوا يجتاحهم ولكن اخاف على امتى ائمة مضلين ان اطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » .. رواه الطبرانى من حديث ابى امامة .

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقـول : اطيعـونى ما أطعت الله وان عصـيت فلا طاعـة لى عليكم . ويقول : انا اخطىء واصـيب واذا حـزبه [أى أهمه] أمر جمع الصحابة واستشارهم وعمـر يقول مثل ما قال ابو بكر ، ويفعل مثل ما يفعـل ، وكذلك عثمان ، وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وائمة أهل العلم لا يلزمون احداً أن يأخذ بقولهـم ، بل لما عزم الرشيد بحمل الناس على الأخـذ بموطأ الامام مالك رضى الله عنه قال له مالك لا تفعل يا أمير

المؤمنين فان العلم انتشر عند غيرى أو كلاما هذا معناه وكذلك جميع العلماء أهل السنة لم يلزم أحد منهم الناس الأخذ بقوله وانتم تكفرون من لا يقول بقولكم ويرى رايكم سألتكم بالله أنتم معصومون فيجب الاخذ بقولكم ؟ (فان قلت لا) فلم توجبون على الأمة الأخذ بقولكم أم تزعمون انكم أئمة تجب طاعتكم فأنا اسألك بالله هل اجتمع فى رجل منكم شروط الامامة التى ذكرها أهل العلم او حتى خصلة واحدة من شروط الامامة ، بالله عليكم انتهوا واتركوا التعصب ، هبنا عذرنا العامى الجاهل الذى لم يمارس شيئاً من كلام أهل العلم فأنت ما عذرك عند الله اذ لقيته بالله عليك تنبه واحذر عقوبة جبار السموات والأرض فقد نقلنا لك كلام العلم واجماع أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية وسيأتيك ان شاء الله ما يصير سببا لهداية من أراد الله هدايته .

* * *

الانســـان
بين السلب والايجاب

(فصل) قال ابن القيم فى شرح المنازل : أهـــل السنة متفقون على أن الشخص الواحد يكون فيـــه

ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين ويكون محبوبا لله مبغوضا من وجهين ، بل يكون فيه ايمان ونفاق وايمان وكفر ويكون الى أحدهما أقرب من الآخر فيكون الى اهله كما قال تعالى : ((**هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان**)) .. وقال : ((**وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون**)) .. فأثبت لهم تبارك وتعالى الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيب لرسله لم ينفعهم ما معهم من الايمان وان كان تصديق برسله وهم يرتكبون الأنواع من الشرك لا يخرجهم عن الايمان بالرسل واليوم الآخر فهم مستحقون للوعيد أعظم من استحقاق أهل الكبائر ، وبهذا الأصل اثبت اهل السنة دخول أهل الكبائر النار ثم خروجهم منها ودخولهم الجنة لما قام بهم من السببين ، قال وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ((**ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون**)) .. قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس بكفر ينقل عن الملة اذا فعله ، فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكذلك قال طاووس وعطاء . (انتهى كلامه) .

وقال الشيخ تقى الدين (١) : كان الصحابة والسلف

---

(١) هو ابن تيمية .

يقولون انه يكون فى العبد ايمان ونفاق وهذا يدل عليه قوله عز وجل : **« هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان »** .. وهذا كثير فى كلام السلف يبينون ان القلب يكون فيه ايمان ونفاق والكتاب والسنة يدل على ذلك ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان »

فعلم أنه من كان معه من الايمان أقل قليل لم يخلد فى النار وان كان معه كثير من النفاق فهذا يعذب فى النار على قدر ما معه ثم يخرج الى أن قال وتمام هذا ان الانسان قد يكون فيه شعبة من شعب الايمان وشعبة من شعب الكفر وشعبة من شعب النفاق ، وقد يكون مسلماً وفيه كفر دون الكفر الذى ينقل عن الاسلام بالكلية كما قال الصحابة ابن عباس وغيره كفر دون كفر وهذا عامة قول السلف (انتهى) فتأمل هذا الفصل وانظر حكايتهم الاجماع من السلف ولا تظن ان هذا فى المخطىء فان ذلك مرفوع عنه اثم خطاءه كما تقدم مراراً عديدة فأنتم الآن تكفرون بأقل القليل من الكفر ، بل تكفرون بما تظنون أنتم انه كفر ، بل تكفرون بصريح الاسلام فان عندكم أن من توقف عن تكفير من كفرتموه خائفا من الله تعالى فى تكفير من رأى عليه علامات الاسلام فهو عندكم كافر نسأل الله

العظيم أن يخرجكم من الظلمات الى النور ، وأن يهدينا واياكم صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

* * *

اظهار الايمــان

عصمة لصاحبه وان خلا باطنه منه

(فصل) قال الشيخ تقى الدين (١) فى كتــاب الايمان : الايمان الظاهر الذى تجرى عليه الأحكام فى الدنيـا لا يستلزم الايمــان فى الباطــن ، وان المنافقين الذين قالوا : آمنــا بالله وباليــوم الآخر ، وما هم بمؤمنين ، هم فى الظاهر مؤمنــون يصلون مع المسلمين ويناكحونهم ويوارثونهم كما كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحكم النبى صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم الكفــار المظهرين الكفر لا فى مناكحتهم ولا فى موارثتهم ولا نحو ذلك ، بل لما مات عبد الله بن أبى وهو من أشهر الناس فى النفاق ورثه عبد الله ابنه وهو من خيار المؤمنين ،

---

(١) هو آبن تيمية .

وكذلك سائر من يموت منهم يرثه ورثته المؤمنون واذا مات لهم وارث ورثوه مع المسلمين وان علم أنه منافق فى الباطن ، وكذلك كانوا فى الحدود والحقوق كسائر المسلمين ، وكانوا يغزون مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من هم بقتل النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ؛ ومع هذا ففى الظاهر تجرى عليهم أحكام أهل الايمان ، الى أن قال ودماؤهم وأموالهم معصومة لا يستحل منهم ما يستحل من الكفار والذين يظهرون انهم مؤمنون ، بل يظهرون الكفر دون الايمان فانه صلى الله عليه وسلم قال :

« امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » ..

ولما قال لاسامة أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله قال فقلت : انما قالها تعوذاً ، قال : **هل شققت عن قلبه .. وقال انى لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم » ..**

وكان اذا استؤذن فى قتل رجل يقول : **أليس يصلى ؟ اليس يشهد ؟ ..** فاذا قيل له أنه منافق قال ذلك ، فكان حكمه فى دمائهم وأموالهم كحكمه فى دماء

غيرهم ، ولا يستحل منها شيئاً مع انه يعلم نفاق كثير منهم . انتهى كلام الشيخ .

قال ابن القيم فى اعلام الموقعين : قال الامام الشافعى فرض الله سبحانه طاعته على خلقه ولم يجعل لهم من الأمر شيئا وان لا يتعاطوا حكما على عيب أحد بدلالة ولا ظن لقصور علمهم عن علم انبيائه الذى فرض عليهم الوقوف عما ورد عليهم حتى يأتيهم أمره فانه سبحانه ظاهر عليهم الحجج ، فاجعل عليهم الحكم فى الدنيا الا بما ظهر المحكوم عليه ، ففرض على نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتل أهل الأوثان حتى يسلموا فيحقن دماءهم اذا أظهروا الاسلام ، واعلم أنه لا يعلم صدقهم بالاسلام الا الله تبارك وتعالى ، ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على قوم يظهرون الاسلام ويسرون غيره ولم يجعل له أن يحكم عليهم بخلاف حكم الاسلام ولم يجعل له أن يقضى عليهم فى الدنيا بخلاف ما أظهروا فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : **((قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا))** .. يعنى اسلمنا بالقول مخافة القتل والسبى ثم أخبر انه يجزيهم ان أطاعوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم يعنى ان أحدثوا طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فى المنافقين وهم صنف ثان :

« **اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة** » يعنى جنة من القتل وقال :
« **سيحلفون بالله لكم انهم لمنكم وما هم منكم** » ..
(الآية) فأمر بقول ما اظهروا ولم يجعل سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم عليهم بخلاف حكم الايمان وقد أعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم انهم فى الدرك الأسفل من النار ، فجعل حكمه سبحانه على سرائرهم وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا على علانيتهم ، الى أن قال : وقد كذبهم فى قولهم فى كل ذلك ، وبذلك أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه بما أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن يزيد بن عدى ابن الخبار ان رجلا سار النبى صلى الله عليه وسلم فلم يدر ما سارة حتى جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يساره فى قتل رجل من المنافقين قال النبى ﷺ : « **أليس يشهد أن لا اله الا الله** » .. قال: بلى ولا صلاة له ؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
« **اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم** » ثم ذكر حديث
« **أمرت أن أقاتل الناس** .. حتى قال **فحسابهم بصدقهم وكذبهم وسرائرهم على الله العالم بسرائرهم المتولى الحكم عليهم دون انبيائه وحكام خلقه** » ..

وبذلك مضت أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين العباد من الحدود وجميع الحقوق ، أعلمهم أن جميع أحكامه على ما يظهرون والله يدين بالسرائر فمن حكم على الناس بخلاف ما ظهر عليهم استدلالا على ما اظهروا خلاف ما ابطنوا بدلالة منهم أو غير دلالة لم يسلم عندى من خلاف التنزيل والسنة الى أن قال ومن أظهر كلمة الاسلام بأن شهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك منه ولم يسأل عن كشف حاله أو عن باطنه وعن معنى ما لفظ به وباطنه وسريرته الى الله لا الى غيره من نبى أو غيره فهذا حكم الله ودينه الذى اجمعت عليه علماء الأمة . انتهى كلام الشافعى رحمه الله .

قال ابن القيم بعد ما حكى كلام الشافعى : وهذه الأحكام جارية منه صلى الله عليه وسلم ثم هى التى مشى عليها الصحابة والتابعون لهم باحسان والأئمة وسائر المتبعين له من علماء أمته الى يوم القيامة . (انتهى) .

* * *

خلاصــــة

موقف الاســلام من التكفير

(فصل) قد تقدم لك من كلام أهل العلم واجماعهم انه لا يجوز ان يقلد ويؤتم به فى الدين الا من جمع شروط الاجتهاد اجماعاً وتقدم أن من لم يجمع شروط الاجتهاد انه يجب عليه التقليد وان هذا لا خلاف فيه وتقدم أيضا اجماع أهل السنة ، وان من كان مقراً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ملتزما له ؛ انه وان كان فيه خصلة من الكفر الأكبر أو الشرك أن لا يكفر حتى تقام عليه الحجة الذى يكفر تاركها . وان الحجة لا تقوم الا بالاجماع القطعي لا الظنى ، وان الذى يقيم الحجة الامام أو نائبه ، وان الكفر لا يكون الا بانكار الضروريات من دين الاسلام كالوجود والوحدانية والرسالة أو بانكار الامور الظاهرة كوجود الصلاة ، وان المسلم المقر بالرسول اذا استند الى نوع شبهة تخفى على مثله لا يكفر ، وان مذهب أهل السنة والجماعة التحاشي عن تكفير من انتسب الى الاسلام حتى انهم يقفون عن تكفير ائمة أهل البدع مع الأمر بقتلهم دفعاً لضررهم لا لكفرهم ، وان الشخص الواحد يجتمع فيه الكفر والايمان والنفاق والشرك ولا يكفر

كل الكفر ، وان من اقر بالاسلام قبل منه سواء كان صادقاً أو كاذبا ولو ظهرت منه بعض علامات النفاق، وان المكفرين هم أهل الاهواء والبدع ، وان الجهل عذر عن الكفر ، وكذلك الشبهة ولو كانت ضعيفة وغير ذلك مما تقدم .

فان وقفت ففى هذا كفاية للزجر عن بدعتكم هذه التى فارقتم بها جماعة المسلمين وائمتهم ، ونحن لم نستنبط ولكن حكينا كلام العلماء ونقلهم عن أهل الاجتهاد الكامل .

* * *

النذر والذبح لغير الله لا يكفر صاحبه

(فلنرجع) الى ذكر وجوه تدل على عدم صحة ما ذهبتم اليه من تكفير المسلم واخراجه من الاسلام اذا دعى غير الله ، أو نذر لغير الله ، أو ذبح لغير الله ، أو تبرك بقبر ، أو تمسح به ، الى غير ذلك مما تكفرون به المسلم ، بل تكفرون من لا يكفر من فعل ذلك حتى جعلتم بلاد الاسلام كفرا وحربا ، فنقول : عمدتكم فى

ذلك ما استنبطتم من القرآن فقد تقدم الاجماع على انه لا يجوز لمثلكم الاستنباط ، ولا يحل لكم ان تعتمدوا على ما فهمتم من غير الاقتداء بأهل العلم ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقلدكم فيما فهمتم من غير اقتداء بأئمة الاسلام ، فان قلتم: مقتدون ببعض اهل العلم فى ان هذه الأفعال شرك (قلنا نعم) ونحن نوافقكم على ان (من) هذه الأفعال ما يكون شركا ولكن من أين أخذتم من كلام أهل العلم ان هذا هو الشرك الأكبر الذى ذكر الله سبحانه فى القرآن والذى يحل مال صاحبه ودمه وتجرى عليه أحكام المرتدين ، وان من شك فى كفره فهو كافر ؛ بينوا لنا من قال ذلك من ائمة المسلمين وانقلوا لنا كلامهم واذكروا مواضعه : هل اجمعوا عليه أم اختلفوا فيه ، فنحن طالعنا بعض كلام أهل العلم ولم نجد كلامكم هذا ، بل وجدنا ما يدل على خلافه ، وان الكفر بانكار الضروريات كالوجود والوحدانية والرسالة وما اشبه ذلك ، أو بانكار الأحكام المجمع عليها اجماعا ظاهراً قطعياً كوجوب أركان الاسلام الخمسة وما أشبهها ؛ مع ان من انكر ذلك جاهلا لم يكفر حتى يعرف تعريفا تزول معه الجهالة ، وحينئذ يكون مكذباً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فهذه الأمور التى يكفرون بها ليست ضروريات وان قلتم مجمع عليها

اجماعاً ظاهرا يعرفه الخاص والعام قلنا اكم بينوا لنا كلام العلماء فى ذلك والا فبينوا كلام ألف منهم وحتى مائة أو عشرة او واحد فضلا أن يكون اجماعاً ظاهرا كالصلاة ، فان لم تجدوا الا العبارة التى فى الاقناع منسوبة الى الشيخ وهى (من جعل بينه وبين الله وسائط) الى آخره ؛ فهذه عبارة مجملة ونطلب منكم تفصيلها من كلام أهل العلم لتزول عنا الجهالة ، ولكن من اعجب العجب انكم تستدلون بها على خلاف كلام صاحبها ، وعلى خلاف كلام من أوردها ونقلها فى كتبه على خصوصيات كلامهم فى هذه الأشياء التى تكفرون بها ؛ بل ذكروا النذر والذبح (وبعض) الدعاء؛ وبعضها عدوه فى المكروهات : كالتبرك والتمسح وأخذ تراب القبور للتبرك ، والطواف بها . وقد ذكر العلماء فى كتبهم منهم صاحب الاقناع واللفظ له قال : ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره ، وكتابة الرقاع اليه ودسها فى الانقاب ، والاستشفاء بالتربة من الاسقام لأن ذلك كله من البدع ، (انتهى) .

وانتم تكفرون بهذه الأمور (فاذا قلتم) صاحب الاقناع وغيره من علماء الحنابلة كصاحب الفروع جهال لا يعرفون الضروريات ، بل عندكم على لازم مذهبكم

كفار !! (قلت) : هؤلاء لم يحكوا من مذهب انفسهم — لا هم ولا أجل منهم — بل ينقلون ويحكون مذهب أحمد بن حنبل أحد ائمة الاسلام الذى اجمعت الأمة على امامته ، اتظنون ان الجاهل يجب عليه ان يقلدكم ويترك تقليد ائمة أهل العلم ؛ بل اجمع ائمة أهل العلم كما تقدم انه لا يجوز الا تقليد الأئمة المجتهدين وكل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد أن يحكى ويفتى بمذاهب أهل الاجتهاد ، وانما رخصوا للمستفتى أن يستفتى مثل هؤلاء لأنهم حاكون مذاهب أهل الاجتهاد والتقليد للمجتهد لا للحاكى ، هذا صرح به عامة أهل العلم ان طلبته من مكانه وجدته وقد تقدم لك ما فيه كفاية .

(وانما) المقصود ان العبارة التى تستدلون بها على تكفير المسلمين لا تدل لمرادكم ، وان من نقل هذه العبارة واستدل بها هم الذين ذكروا النذر والدعاء والذبح وغيره ذكروا ذلك كله فى مواضعه ولم يجعلوه كفراً مخرجا عن الملة سوى ما ذكره الشيخ فى بعض المواضع فى نوع من الدعاء كمغفرة الذنوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك مما ذكر ان هذا وان كان كفرا فلا يكفر صاحبه حتى تقوم عليه الحجة الذى يكفر تاركها وتزول عنه الشبهة ولم يحكه عن قوله اى التكفير بالدعاء المذكور اجماعاً حتى تستدلون انتم عليه

بالعبارة ، بل والله لازم قولكم تكفير الشيخ بعينه واحزابه ، نسأل الله العافية .

ومما يدل على ان ما فهمتم من العبارة غير صواب انهم عدوا الأمور المكفرات فرداً فرداً فى كتاب الردة فى كل مذهب من مذاهب الائمة ولم يقولوا او واحد منهم من نذر لغير الله كفر ، بل الشيخ نفسه الذى تستدلون بعبارته ذكر ان النذر للمشايخ لأجل الاستغاثة بهم كالحلف بالمخلوق كما تقدم كلامه والحلف بالمخلوف ليس شركا اكبر ، بل قال الشيخ:من قال انذروا لى تقضى حوائجكم يستتاب فان تاب والا قتل لسعيه فى الأرض بالفساد فجعل الشيخ قتله حداً لا كفرا ، وكذلك تقدم عنه من كلامه فى خصوص النذور ما فيه كفاية ولم يقولوا أيضا من طلب غير الله كفر ، بل يأتى ان شاء الله تعالى ما يدل على أنه ليس بكفر ولم يقولوا من ذبح لغير الله كفر ، أتظنهم يحكون العبارة ولا عرفوا معناها ، أم هم أوهموا الناس ارادة لاغوائهم أم احالوا الناس على مفهومكم منها الذى ما فهمه منها من أوردها ولا من حكيها عمن أوردها ، أم عرفتم من كلامهم ما ان جهلوا هم ، أم تركوا الكفر الصراح الذى يكفر به المسلم ويحل ماله ودمه وهو يعمل عندهم ليلا ونهارا جهارا غير خفى وتركوا ذلك ما بينوه ، بل بينوا خلاقه

حتى جئتم انتم فاستنبطتموه من كلامهم لا والله ، بل ما أرادوا ما أردتم وانهم فى واد وأنتم فى واد .

(ومما) يدل على ان كلامكم وتكفيركم ليس بصواب ان الصلاة أعظم أركان الاسلام بعد الشهادتين ومع هذا ذكروا ان من صلاها رياء الناس ردها الله عليه ولم يقبلها منه ، بل يقول الله تعالى : « أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه ويقول له يوم القيامة اطلب ثوابك من الذى عملت لأجله » فذكروا ان ذلك يبطل العمل ولم يقولوا ان فاعل ذلك كافر حلال المال والدم ، بل من لم يكفره كما هو مذهبكم فيما اخف من ذلك بكثير وكذلك السجود الذى هو أعظم هيئات الصلاة الذى هو أعظم من النذر والدعاء وغيره فرقوا فيه وقالوا من سجد لشمس أو قمر أو كوكب أو صنم كفر ، واما السجود لغير ما ذكر فلم يكفروا به ، بل عدوه فى كبائر المحرمات ، ولكن حقيقة الأمر انكم ماقلدتم أهلَ العلم ولا عباراتهم ، وانما عمدتكم مفهومكم واستنباطكم الذى تزعمون انه الحق من انكره انكر الضروريات ، واما استدلالاتكم بمشتبه العبارات فتلبيس ولكن المقصود انما نطلب منكم ان تبينوا لنا وللناس كلام أئمة اهل العلم بموافقة مذهبكم هذا وتنقلون كلامهم ازاحة

للشبهة وان لم يكن عندكم الا القذف والشتم والرمى بالعزلة والكفر فالله المستعان لآخر هذه الأمة اسوة بأولها الذين انزل الله عليهم لم يسلموا من ذلك .

* * *

دعاء غير الله لا يكفر

(فصل) ومما يدل على عدم صوابكم فى تكفير من كفرتموه وان الدعاء والنذر ليسا بكفر ينقل عن الملة : وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر فى الحديث الصحيح ان تدرأ الحدود بالشبهات ، وقد روى الحاكم فى صحيحه وابو عوانة والبزار بسند صحيح : وابن السنى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا انفلتت دابة احدكم بأرض فلاة فلينادِ ياعباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا ثلاثا فان لله حاضرا سيحبسها » (١) ..

---

(١) يشير اليه قول الله سبحانه « **وآيده بجنود لم تروها** » التوبة : ٤٠ - وقوله : « **وما يعلم جنود ربك الا هو** » المدثر : ٣١ - وهم رجال الله من عوالم لا يرآها الا من اذن الله لهم من ذوى « البصائر » كعالم الملائكة ، وعالم الجن ، وعالم الروح ولها أسرار فى الكون عجيبة فافهم ..

وقد روى الطبرانى :

((ان أراد عونا فليقل يا عباد الله اعينونى)) ..

ذكر هذا الحديث الأئمة فى كتبهم ونقلوه اشاعة وحفظا للأمة ولم ينكروه منهم النووى فى الأذكار وابن القيم فى كتابه الكلم الطيب وابن مفلح فى الآداب قال فى الآداب بعد ان ذكر هذا الأثر قال عبد الله ابن الامام أحمد : سمعت ابى يقول حججت خمس حجج فضللت الطريق فى حجة وكنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم ازل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق (انتهى) .

أقول حيث كفرتم من سأل غائبا او ميتا ، بل زعمتم ان المشركين الكفار الذين كذبوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اخف شركا ممن سأل غير الله فى بر او بحر واستدللتم على ذلك بمفهومكم الذى لا يجوز لكم ولا لغيركم الاعتماد عليه هل جعلتم هذا الحديث وعمل العلماء بمضمونه شبهة لمن فعل شيئا مما تزعمون انه شرك أكبر فانا لله وانا اليه راجعون .

قال فى مختصر الروضة : الصحيح أن من كان من اهل الشهادتين فانه لا يكفر ببدعة على الاطلاق

ما استند فيها الى تأويل يلتبس به الأمر على مثله وهو الذى رجحه شيخنا أبو العباس ابن تيمية (انتهى) .

أتظن دعاء الغائب كفرا بالضرورة ولم يعرفه ائمة الاسلام ؟ اتظن ان على تقدير أن قولكم صواب تقوم الحجة على الناس بكلامكم ونحن نذكر كلام الشيخ تقى الدين الذى استدللتم بعبارته على تكفير المسلمين بالدعاء والنذر والا ففى ما تقدم كفاية ولكن فى زيادته فائدة قال الشيخ (١) رحمه الله تعالى فى اقتضاء الصراط المستقيم: من قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحبه الشريعة فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض سواء كان شجرة أو عينا أو قناة أو جبلا أو مفازة واقبح ان ينذر لتلك البقعة ويقال انها تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين فان هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به ثم ذكر رحمه الله تعالى فى مواضع كثيرة موجود فى أكثر البلاد فى الحجاز منها مواضع كثيرة وقال فى مواضع أخر من الكتاب المذكور والسائلون قد يدعون دعاء محرما يحصل معه ذلك الغرض ويحصل لهم ضرر أعظم منه

---

(١) هو ابن تيمية .

ثم ذكر انه يكون له حسنات تربو على ذلك فيعفو الله بها عنه قال : وحكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اشتهى عليه نوعا من الأطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث لك هذا وقال اخرج من عندنا فان من يكون عندنا لا يشتهى مثل هذا ، قال الشيخ وآخرون قضيت حوائجهم ولم يقل لهم مثل ذلك لاجتهادهم أو تقليدهم أو قصورهم فى العلم ؛ فانه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره ، ولهذا عامة ما يحكى فى هذا الباب انما هو عن قاصرى المعرفة ولو كان هذا شرعا أو دينا لكان أهل المعرفة أولى به ، ففرق بين العفو عن الفاعل والمغفرة له وبين اباحة فعله ، وقد علمت جماعة ممن سأل حاجته لبعض المقبورين من الأنبياء والصالحين فقضيت حاجته وهؤلاء يخرج مما ذكرته وليس ذلك بشرع فيتبع وانما يثبت استحباب الأفعال وكونها سنة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السابقون الأولون وما سوى هذا من الأمور المحدثة فلا تستحب وان اشتملت أحياناً على فوائد ، وقال ايضا صارت النذور المحرمة فى الشرع مأكلا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها ، واولئك الناذرون يقول أحدهم مرضت فنذرت ، ويقول الآخر خرج على المحاربون

فنذرت ، ويقول الآخر ركبت البحر فنذرت ، ويقول الآخر حبست فنذرت ، وقد قام فى نفوسهم أن هذه النذور هى السبب فى حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم وقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان نذر طاعة الله فضلا عن معصيته ليس سببا للخير ، بل تجد كثيراً من الناس يقول ان المشهد (١) الفلانى والمكان الفلانى يقبل النذر ، بمعنى انهم نذروا له نذوراً ان قضيت حاجتهم فقضيت الى ان قال وما يروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتى عمر فيأمره ان يخرج يستقى بالناس ، قال مثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقائع ، وكذلك سؤال بعضهم للنبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من أمته حاجته فتقضى له ، فان هذا وقع كثيراً ؛ ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين لا يدل على استحباب السؤال ، واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من الحال لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم ، كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك .

---

(١) الضريح .

وقال رحمه الله أيضا : حتى أن بعض القبور يجتمع عندها فى اليوم من السنة ويسافر اليها من الامصار فى المحرم او فى صفر او عاشوراء أو غير ذلك تقصد ويجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة ومزدلفة فى أيام معلومة من السنة ، وربما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات فى الدين والدنيا أشد منكراً ، حتى ان بعضهم يقول نريد الحج الى قبر فلان وفلان وبالجملة هذا الذى يفعل عند هذه القبور هو بعينه نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذى انكره أحمد ابن حنبل رحمه الله وقال قد افرط الناس فى هذا جداً واكثروا . وذكر الامام أحمد ما يفعل عند قبر الحسين رضى الله عنه (١) . قال الشيخ ويدخل فى هذا ما يفعل بمصر عند قبر نفيسة وغيرها وما يفعل بالعراق عند القبر الذى يقال انه قبر على وقبر الحسين الى قبور كثيرة فى بلاد الاسلام لا يمكن حصرها . (انتهى) كلام الشيخ فياعباد الله تأملوا كم فى كلام الشيخ هذا من موضع يرد مفهومكم من العبارة التى تستدلون بها من كلامه ويرد تكفيركم للمسلمين .

ونحن نذكر بعض ما فى ذلك تتميما للفائدة :

---

(٢) الذى بالعراق .

(منها) قوله فى قصد البقعة والنذر فى العيون والشجر والمغارات وما ذكره انه من المنكرات ولم يجب الوفاء به ولم يقل ان فاعل ذلك كافر مرتد حلال المال والدم كما قلتم .

(ومنها) ان من الناس من يأمر بالنذر والقصد لهذه الأشياء التى ذكرها وسماه ضالا ولم يكفره كما قلتم .

(ومنها) ان هذه المواضع وهذه القبور وهذه الأفاعيل ملأت بلاد الاسلام قديما ولم يقل لا هو ولا احد من أهل العلم انها بلاد كفر كما كفرتم اهلها بل كفرتم من لم يكفرهم .

(ومنها) انه ذكر طلب اهل القبور وانه كثر وشاع وغاية ذلك انه حرمه ، بل رفع الخطأ عن المجتهد فى ذلك أو المقلد أو الجاهل وانتم تجعلونهم بهذه الأفاعيل أكفر ممن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش .

(ومنها) ان غاية ان يعلم المسلم ان هذا لم يشرعه الله وانتم تقولون هذا يعلم بالضرورة انه كفر حتى اليهود والنصارى يعرفون ذلك ، ومن لم يكفر فاعله فهو كافر ، فياعباد الله انتبهوا ! ..

(ومنها) انه قال اجابة النبي صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم : جعلهم مؤمنين وجعل اجابة دعائهم رحمة من الله تعالى لهم لئلا يضطرب ايمانهم ، وأنتم تقولون من فعل فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر .

(ومنها) ان هذه الأمور وهى سؤال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت في زمن الصحابة كالذى شكى للنبى صلى الله عليه وسلم القحط ورآه في النوم فأمره أن يأتي عمر ، ولا ذكر ان عمر انكر ذلك ، وانتم تجعلون مثل هذا كافرا .

(ومنها) ان هذه الأمور حدثت من قبل زمن الامام احمد في زمان ائمة الاسلام وانكرها من انكرها منهم ولا زالت حتى ملأت بلاد الاسلام كلها وفعلت هذه الأفاعيل كلها التي تكفرون بها ولم يرو عن احد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك ، ولا قالوا هؤلاء مرتدون ولا امروا بجهادهم ، ولا سموا بلاد المسلمين بلاد شرك وحرب كما قلتم انتم بل كفرتم من لم يكفر بهذه الأفاعيل وان لم يفعلها .

ايظنون ان هذه الأمور من الوسائط التي في العبارة الذى يكفر فاعلها اجماعا وتمضى قرون الأئمة

من تمام مائة عام ومع هذا لم يرو عن عالم من علماء المسلمين انها كفر ، بل ما يظن هـذا عاقـل ، بل والله لازم قولكم ان جميع الأمة بعد زمان الامام أحمد رحمه الله تعالى : علماؤها وأمراؤها وعامتها كلهم كفـار مرتدون ؟ فانا لله وانا اليه راجعون واغوثاه الى الله ثم واغوثاه أم تقولون كما يقول بعض عامتكم ان الحجة ما قامت الا بكم ، وقبلكم لم يعرف دين الاسـلام ؟ يا عباد الله انتهوا..

ولكن بكلام الشيخ هذا يسـتدل عليـكم على ان مفهومكم ان هذه الأفاعيل من الشرك الأكبر خطأ وأيضا فان مفهومكم ان هذه الأفاعيل داخلة فى معنى عبـارة من جعل بينه وبين الله وسائط الى آخره نبهنـا الله واياكم من الضلال .

(فصل) ومما يدل على بطلان قولكم هذا ما روى مسلم فى صحيحه عن ثوبان عن النبى صلى الله عليـه وسلم انه قال :

« ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتى سيبلغ ملكها مـا زوى لى منهـا واعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وانى سألت ربى لأمتى أن

لا يهلكها بسنة عامة ، وان لا يسلط عليهم عدوا من
من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ، وان ربى قال
يا محمد اذا قضيت قضاء انه لا يرد ، وانى أعطيتك
لأمتك ان لا أهلكهم بسنة عامة ، وان لا أسلط عليهم
عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع
عليهم من أقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ، ويسبى بعضهم بعضا » انتهى .

وجه الدليل من هذا الحديث أن النبى صلى الله
عليه وسلم اخبر انه لا يسلط على هذه الأمة عدوا من
سوى أنفسهم ، بل يسلط بعضهم على بعض .

(ومعلوم) عند الخاص والعام ممن له معرفة
بالأخبار ان هذه الأمور التى تكفرون بها ملأت بلاد
المسلمين من أكثر من سبع مائة عام كما تقدم نقله ،
ولو كانت هذه عبادة الأصنام الكبرى وانها آلوسائط
كما زعمتم فكان أهلها كفارا أو من لم يكفرهم فهو كافر
كما قلتم أنتم الآن ومعلوم أن العلماء والأمراء لم يكفروهم
ولم يجروا عليهم أحكام أهل الردة ، مع ان هذه الأمور
تفعل فى غالب بلاد الاسلام ظاهرة غير خفية ؛ بل كما
قال الشيخ صارت مأكلا لكثير من الناس ، وأيضا
يسافرون اليها من جميع الأمصار أعظم مما يسافرون

الى الحج ومع هذا كله فأخبرونا برجل واحد من أهـل العلمأو أهل السيف قالمقالتكم هذه، بل أجرواعليهم أحكام أهل الاسلام فاذا كانوا كفارا عباد أصنام بهذه الأفاعيل والعلماء والأمراء اجروا عليهم أحكام الاسلام فهم بهذا الصنيع أى العلماء والأمراء كفار لأن من لم يكفر أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الهاً آخر فهو كافر ، فحينئذ ليسوا من هذه الأمة ، بل كفار سلطهم الله على هذه الأمة فاستباحوا بيضتهم وهذا يرد هذا الحديث وهو ظاهر من الحديث لمن تدبره والله الموفق لا رب غيره .

(فان قلت) : روى هذا الحديث بعينه البرقانى وزاد فيه : انما أخاف على أمتى الأئمة المضلين واذا وضع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد فئام (١) من أمتى الأوثان وانه يكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى وانا خاتم النبيين لا نبى بعدى ولا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تعالى » .

---

(١) الفئام جمع فؤم : الجماعة من الناس .

(قلت) وهذا أيضا حجة عليكم يوافق الكلام الأول ان قوله صلىالله عليه وسلم انما أخاف علىأمتىالأئمة المضلين فهذا يدل على انه ما خاف عليهم الكفروالشرك الأكبروانما يخاف عليهم الأئمة المضلين كما وقع وماهو الواقع ولو كانوا يكفرون بعده لود أن يسلط عليهم من يهلكهم ، ومما خاف عليهم أيضا وضع السيف واخبر انه اذا وضع لا يرفع ، وكذلك وقع وهذا من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم فانه وقع كما اخبر ، وقوله لا تقوم الساعة حتى يلحق حى من امتى بالمشركين وهذا أيضا وقع ، وقوله وحتى تعبد فئام من امتى الأوثان فهذا حق ، وقوله لا يزال طائفة من أمتى على الحق منصورة الى آخره : يدل على أن هذه الأمور التى ملأت بلاد الاسلام ليست بعبادة الأوثان فلو كانت هذه الأمور عبادة الأصنام لقاتلتهم الطائفة المنصورة ولم يعهد ولم يذكر ان أحدا من هذه الأمة قاتل على ذلك وكفر من فعله واستحل ماله ودمه قبلكم ، فان وجدتم ذلك فى قديم الدهر أو حديثه فبينوه وانى لكم بذلك ! وهذا الذى ذكرناه واضح من أول الحديث وآخره والحمد لله رب العالمين .

* * *

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم فى تكفير من كفرتموه ما روى البخارى فى صحيحه عن معـــاوية ابن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

« من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانمـــا انا قاسم والله معط ولا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو يأتى أمر الله تعالى » . انتهى .

(وجه الدليل) منه ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر أن أمر هذه الأمة لا يزال مستقيما الى آخر الدهر ومعلوم ان هذه الأمور التى تكفرون بها مازالت قديما ظاهرة ملأت البلاد كما تقدم فلو كانت هى الأصـــنام الكبرى ومن فعل شيئاً من تلك الأفاعيل عابدا للاوثان، لم يكن أمر هذه الأمة مستقيما ؛ بل منعكساً : بلدهم بلد كفر تعبد فيها الأصنام ظاهرا ، وتجرى على عبدة الأصنام فيها أحكام الاسلام ، فأين الاستقامة وهــذا واضح جلى .

(فان قلت) ورد عن النبى صلى الله عليه وسـلم فى الأحاديث الصحيحة ما يعارض هذا وقوله صلى الله عليه وسلم :

« لتتبعن سنن من كان من قبلكم » ..

وما فى معناه وقوله صلى الله عليه وسلم :

« تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار الا ملة واحدة » ..

(قلت) هذا حق ولا تعارض والحمد لله (وقد بين) العلماء ذلك ووضحوه وان قوله تفترق هذه الأمـــة الحديث فهؤلاء أهل الأهواء كما تقدم ذكرهم ولم يكونوا كافرين ، بل كلهم مسلمون الا من اسر تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو منافق كما تقدم فى كـلام الشيخ من حكاية مذهب أهل السنة فى ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم كلها فى النار الا واحدة فهو وعيد مثل وعيد اهل الكبائر مثـــل قاتل النفس وآكل مال اليتيم وآكل الربا وغير ذلك ، وأما الفرقة الناجيـــة فهى السالمة من جميع البدع المتبعة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه أهل العلم وهذا اجماع من أهل العلم كما تقدم لك .

(وأما) قوله صلى الله عليه وسلم :

« لتتبعن سنن من كان قبلكم » ..

قال الشيخ رحمه الله ليس هذا اخبارا عن جميع الأمة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه لا تزال

من أمته طائفة ظاهرة على الحق حتى تقوم الســاعة واخبر أنه لا تجتمع على ضلالة وانه لا يزال يغرس فى هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق انه يكون فى أمته قوم متمسكون بهديه الذى هو دين الاسلام محضاً ، وقوم منحرفون الى شعبة من شعب اليهود أو شعبة من شعب النصارى وان كان الرجــل لا يكفر بكل الانحراف ، بل وقد لا يفسق .

وقال رحمه الله : الناس فى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جاهلية فأما مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا جاهلية مطلقة فانه لا تزال من امته طائفة ظاهرين الى قيام الساعة وأما الجاهلية المقيــدة فقد تكون فى بعض بلاد المسلمين أو فى بعض الأشخاص كقوله صلى الله عليه وسلم :

« أربع فى امتى من امر الجاهلية » ..

فدين الجاهلية لا يعود الى آخر الدهر عند اخترام انفس جميع المؤمنين عموماً . (انتهى) كلام الشيخ رحمه الله تعالى ، فقد تبين لك أن دين الاسلام ملأ بلاد الاسلام بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما فسره به العلماء الاعلام وان كل الفرق على الاسلام بخلاف قولكم هذا فان صح مذهبكم فلم يبق على الأرض

مسلم من ثمان مائة سنة الا أنتم ، والعجب كل العجب ان الفرقة الناجية وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف وكذلك وصفها أهل العلم وليس فيكم خصلة واحدة منها : فانا لله وانا اليه راجعون .

(فصل) ومما يدل على عدم صحة مذهبكم ما رواه البيهقى وابن عدى وغيرهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

قال فى الآداب : قال سألت أحمد عن هذا الحديث قال صحيح (انتهى) .

قال ابن القيم هذا حديث روى من وجوه يشد بعضها بعضا ووجه الدليل منه أن النبى صلى الله عليه وسلم وصف حملة علمه الذى بعثه الله به أنهم عدول كل طبقة من طبقات الأمة ، وقد تقدم مراراً ان هذه الأفاعيل التى تجعلون من فعلها كافرا موجودة فى الأمة وجودا ظاهرا من أكثر من سبعمائة عام ، بل قد ذكر ابن القيم انها ملأت الأرض واخبر ان فى الشام وغيره

من بلاد المسلمين،بل فى كل بلد منها عدة ، وأخبر بأمور عظيمة هائلة تعمل عندها من السجود للقبور والذبح لها وطلب تفريج الكربات واغاثة اللهفان من أهلها والنذور وغير ذلك ، ثم أقسم أنه مقتصر فيما حكى عنهم وان فعلهم اعظم واكثر مما ذكره وقال لم نستقص ذكر بدعتهم وشركهم. ومع هذا لم يجر عليهم ولا أحد من أهل العلم من طبقته ولا الطبقات قبله ولا بعده من جميع أهل العلم الذين وصفهم صلى الله عليه وسلم بالعدالة وبحفظ الدين عن غلو الغالين وتأول الجاهلين وانتحال المبطلين ، لم يجر عليهم أحد منهم الكفر الظاهر ، ولم يسموا بلاد المسلمين بلاد كفار ولا غزوا البلاد والعباد وسموهم مشركين ، هذا وهم القائمون بنصرة الحق وهم الطائفة المنصورة الى قيام الساعة ، بل ذكر ابن القيم ان هذه الأفاعيل التى تكفرون بها،بل تكفرون من لا يكفر بها ، بل تزعمون أنها عبادة الأصنام الكبرى ، كثرت فى بلاد الاسلام حتى قال : فما اعز من تخلص من هذا ، بل اعز من لا يعادى من أنكره فذكر ان غالب الأمة تفعله والذى لا يفعله ينكر على ما انكره ويعاديه اذا أنكره فلو كان ماذهبتم اليه حقاً لكانت جميع الأمة والعياذ بالله كلها أشركت بالله الشرك الأكبر وحسنت فعله وانكرت على من انكره من قبل زمن ابن القيم فحينئذ يرد قولكم هذا الحديث

والحديث الذى قبله والأحاديث التى تأتى ان شاء الله تعالى هذا بين واضح لمن وفق والحمد لله .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما ورد فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيامة »

قال الشيخ تقى الدين لما ذكر هذا الحديث كانت هذه الأمة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لا تزال فيها طائفة منصورة ظاهرة بالعلم والسيف لم يصبها ما أصاب من قبلها من بنى اسرائيل وغيرهم حيث كانوا مقهورين مع الأعداء ، بل ان غلبت فى قطر من الأرض كانت فى القطر الآخر امة ظاهرة منصورة ولم يسلط على مجموعها عدواً من غيرهم ولكن يقع بينهم اختلاف وفتن » ..

قال ومذهب أهل السنة والجماعة ظاهرون أهله الى يوم القيامة وهم الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى الحديث (انتهى) .

اقول: وجه الدلالة من هذا الحديث ان هذه الطائفة

التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة ليست بخفية كما يزعم عندكم وأيضا منصورة ليسوا بأذلاء مختفين وايضا ما خلت بلاد الاسلام منهم يوما وأيضا كما قال الشيخ لم يسلط عليهم الأعداء وتقهرهم فاذا كانت هذه أوصافهم بنص الصادق المصدوق وهذه الأمور التى تكفرون بها ملأت بلاد الاسلام من اكثر من سبعمائة عام وأنتم تزعمون ان هذه عبادة غير الله وان هذه الوسائط المذكورة فى القرآن ومع هذا لم يذكر فى زمن من الأزمان ان احدا قال ما قلتم أو عمل ما عملتم بل ما تجدون ما تحتجون لشبهتكم الا ان عليا قتل من قال أنت الله ، وان الصديق قاتل أهل الردة او بعبارة مجملة يعرف كل من له ممارسة فى العلم ان مفهومكم هذا منها ضحكة فالحمد لله على زوال الالتباس والاشتباه أما والله ان هذا الحديث وحده يكفى فى بطلان قولكم لو كان ثم اذن واعية نسأل الله ان ينقذكم من الهلكة انه جواد كريم .



الشيطان فى نجد

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما فى

الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« راس الكفر نحو المشرق » (١) ..

وفى رواية :

« الايمان يمانى والفتنة من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان » ..

وفى الصحيحين أيضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وهو مستقبل المشرق :

« ان الفتنة هاهنا » ..

وللبخارى عنه مرفوعا :

« اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا قالوا وفى نجدنا قال : اللهم بارك لنا

---

(١) المشرق بالنسبة للمدينة المنورة جهة نجد حيث خرج مسيلمة الكذاب وظهر المذهب الظاهرى الوهابى المخالف لجميع مذاهب ائمة المسلمين من السلف الصالح كما سجل على ابن عبد الوهاب شقيق مؤلف هذا الكتاب الشيخ سليمان .

فى شامنا ويمننا قالوا وفى نجدنا قال الثالثة هنـــاك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان » ..

ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً :

« اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى صاعنا وفى مدنا ويمننا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال هاهنا يطلع قرن الشيطان » ..

وقال من هاهنا الزلازل والفتن (انتهى) .

أقول : أشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لصادق فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه اجمعين لقد ادى الأمانة وبلغ الرســالة قال الشيخ تقى الدين فالمشرق عن مدينته صلى الله عليه وسلم شرقا ومنها خرج مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة وهو أول حادث حدث بعده واتبعه خـــــلائق وقاتلهم خليفته الصديق (انتهى) .

وجه الدلالة من هذا الحديث من وجـــوه كثيرة نذكر بعضها (منها) ان النبى صلى الله عليه وســـلم ذكر ان الايمان يمانى والفتنة تخرج من المشرق ذكرها مراراً (ومنها) ان النبى صلى الله عليه وســـلم دعى

للحجاز وأهله مراراً وابى أن يدعو لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصاً نجد (ومنها) ان أول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه وسلم وقعت بأرضنا هذه فنقول هذه الأمور التى تجعلون المسلم بها كافرا ، بل تكفرون من لم يكفره ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة ، بل بلغنا ان ما فى الأرض أكثر من هذه الأمور فى اليمن والحرمين وبلدنا هذه هى أول من ظهر فيها الفتن ولا نعلم فى بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديماً وحديثاً وانتم الآن مذهبكم انه يجب على العامة اتباع مذهبكم وان من اتبعه ولم يقدر على اظهاره فى بلده وتكفير أهل بلده وجب عليه الهجرة اليكم وانكم الطائفة المنصورة وهذا خلاف هذا الحديث فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الله بما هو كائن على أمته الى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وسلم اخبر بما يجرى عليهم ومنهم فلو علم ان بلاد المشرق خصوصاً نجد بلاد مسيلمة انها تصير دار الايمان وان الطائفة المنصورة تكون بها وانها بلاد يظهر فيها الايمان ولا يخفى فى غيرها وان الحرمين الشريفين واليمن تكون بلاد كفر تعبد فيها الأوثان وتجب الهجرة منها لأخبر بذلك ولدعى لأهل المشرق خصوصاً نجد . ولدعى على الحرمين واليمن وأخبر انهم يعبدون الأصنام وتبرأ منهم اذ لم يكن الا ضد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم

عم المشرق وخص نجد بأن منها يطلع قرن الشيطان وان منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاء لها وهذا خلاف زعمكم وان اليوم عندكم الذين دعى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار والذين ابى أن يدعو لهم واخبر ان منها يطلع قرن الشيطان وان منها الفتن هى بلاد الايمان تجب الهجرة اليها وهذا بين واضح من الأحاديث ان شاء الله .

* * *

بدعة الفتن النجدية

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما فى الصحيحين عن عقبة بن عامر ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال :

« انى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم » ..

قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر (انتهى) .

وجه الدلالة منه ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر بجميع ما يقع على أمته ومنهم الى يوم القيامة كما ذكر فى أحاديث أخر ليس هذا موضعها ومما أخبر به هذا الحديث الصحيح أنه أمن ان أمته تعبد الأوثان ولم يخفه عليهم وأخبرهم بذلك وأما الذى يخافه عليهم فأخبرهم به وحذرهم منه ومع هذا فوقع ما خافه عليهم وهذا خلاف مذهبكم فان أمته على قولكم عبدوا الأصنام كلهم وملأت الأوثان بلادهم الا ان كان أحد فى اطراف الأرض ما يلحق له خبر والا فمن أطراف المشرق الى أطراف الغرب الى الروم الى اليمن كل هذا ممتلىء مما زعمتم انه الأصنام وقلتم من لم يكفر من فعل هذه الأمور والأفعال فهو كافر ومعلوم أن المسلمين كلهم أجروا الاسلام على من انتسب اليه ولم يكفروا من فعل هذا فعلى قولكم جميع بلاد المسلمين كفار الا بلدكم والعجب ان هذا ما حدث فى بلدكم الا من قريب عشر سنين فبان بهذا الحديث خطؤكم والحمد لله رب العالمين (فان قلت) ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« أخوف ما أخاف عليكم الشرك » ..

(قلت) هذا حق وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتعارض ولكن كل حديث ورد عن النبى

صلى الله عليه وسلم انه يخاف على أمته الشرك قيده بالشرك الأصغر كحديث شداد بن أوس وحـــديث ابى هريرة وحديث محمود بن لبيد فكلها مقيد ومبينة انما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه على أمته الشرك الأصغر وكذلك وقع فانه ملأ الأرض ، كمـــا انه خاف عليهم الافتتان والقتال على الدنيا فوقع وهو اى الشرك الأصغر هو الذى تسمونه الآن الشرك الأكبر وتكفرون المسلمين به بل تكفرون من لم يكفرهم فاتفقت الأحاديث وبان الحق ووضح والحمد لله .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبـكم ما روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« ان الشيطان قد ايس أن يعبده المصـــلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم » ..

وروى الحاكم وصححه وأبو يعلى البيهقى عـــن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الشيطان قد يئس ان تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضى منهـــم بمـــا دون ذلك بالمحقـرات وهى الموبقات » ..

روى الامام احمد والحاكم وصححه وابن ماجه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اتخوف على امتى الشرك قلت يا رسول الله اتشرك أمتك بعدك قال نعم أما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن يراؤن بأعمالهم » (انتهى) .

أقول : وجه الدلالة منه كما تقدم ان الله سبحانه اعلم نبيه من غيبه بما شاء وبما هو كائن الى يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب وفى حديث ابن مسعود ايس الشيطان ان تعبد الأصنام بأرض العرب ، وفى حديث شداد انهم لا يعبدون وثنا وهذا بخلاف مذهبكم فان البصرة وما حولها والعراق من دون دجلة الموضع الذى فيه قبر على وقبر الحسين رضى الله تعالى عنهما وكذلك اليمن كلها والحجاز كل ذلك من أرض العرب ومذهبكم أن هذه المواضع كلها عبد الشيطان فيها وعبدت الأصنام وكلهم كفار ومن لم يكفرهم فهو عندكم كافر وهذه الأحاديث ترد مذهبكم وهذا لا يقال انه قد وجد بعض الشرك بأرض العرب زمن الردة فان ذلك زال فى آن يسير فهو كالأمر الذى عرض لا يعتد به كما أن رجلا او أكثر من أهل الكفر دخل

أرض العرب وعبد غير الله فى موضع خال أو خفية فأما هذه الأمور التى تجعلونها شركا أكبر وعبادة الأصـــنام فهى ملأت بلاد العرب من قرون متداولة فتبين بهــذه الأحاديث فساد قولكم ان هذه الامور هى عبادة الأوثان الكبرى وتبين أيضا بطلان قولكم ان الفرقة الناجيـــة قد تكون فى بعض أطراف الأرض ولا يأتى لها خبر فلو كانت هذه عبادة الأصنام والشرك الأكبر لقاتل أهله الفرقة الناجية المنصورون الظاهرون الى قيام الساعة ، هذا الذى ذكرناه واضح جلى والحمد لله رب العالمين ومن العجب انكم تزعمون أن هذه الأمور أى القبور وما يعمل عندها والنذور هى عبادة الأصنام الكبـــرى وتقولون أن هذا أمر واضح جلى يعرف بالضرورة حتى اليهود والنصارى يعرفونه .

(فأقول) جوابا لكم عن هـــذا الزعم الفاســـد ((**سبحانك هذا بهتان عظيم**)) .. قد تقدم مـــرارآ عديدة ان الأمة بأجمعها على طبقاتها من قرب ثمـــان مائة سنة ملأت هذه القبور بلادها ولم يقولوا هـــذه عبادة الأصنام الكبرى ، ولم يقولوا ان من فعل شـــيئا من هذه الأمور فقد جعل مع الله الها آخر ، ولم يجروا على أهلها حكم عباد الأصنام ولا حكم المرتدين اى ردة

كانت (فلو انكم قلتم) ان اليهود لأنهم قوم بهت (١) وكذلك النصارى ومن ضاهاهم فى بهت هذه الأمة من متبدعة الأمة يقولون أن هذه عبادة الأصنام الكبرى ؛ لقلنا صدقتم فما ذلك من بهتهم ، وحسدهم وغلوهم ورميهم الأمة بالعظائم بكثير ، ولكن الله سبحانه وتعالى مخزيهم ومظهر دينه على جميع الأديان بوعده **« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »** .. ولكن اقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا للمدينة وما حولها ولليمن وقال له من حضره «ونجد» فقال : **« هناك الزلازل والفتن »** أما والله لفتنة الشهوات فتنة والظلمة التى يعرف كل خاص وعام من أهلها أنها من الظلم والتعدى وانها خلاف دين الاسلام ، وانه يجب التوبة منها انها اخف بكثير من فتنة الشهوات التى تضل عن دين الاسلام ويكون صاحبها : **« من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »** . وفى الحديث الصحيح **« هلك المتنطعون »** .. قالها ثلاثا

---

(١) البهت والبهتان : هو الباطل والكذب والجمع بهت — وبهت الرجل دهش مأخوذا بالحجة كما فى الآية الكريمة : **« فبهت الذى كفر »** وهو النمروذ حين حاجه خليل الله ابراهيم .

فانا لله وانا اليه راجعون انقذنا الله واياكم من الهلكة انه رحيم .

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما اخرجه الامام أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عنيه وسلم يقول فى حجة الوداع :

« الا ان الشيطان قد أيس ان يعبد فى بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة فى بعض ما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها » ..

وفى صحيح الحاكم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فى حجة الوداع فقال :

« الشيطان قد أيس أن يعبد فى أرضكم ولكن يرضى أن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم فاحذروا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان اعتصمتم به لم تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه » (انتهى) .

وجه الدلالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر فى هذا الحديث الصحيح أن الشيطان يئس ان يعبد فى بلد مكة وكذلك بقوله « أبدا » لئلا يتوهم انه حد ثم يزول وهذا خبر منه صلى الله عليه وسلم

وهو لا يخبر بخلاف ما يقع وأيضا بشرى منه صلى الله عليه وسلم لأمته وهو لا يبشرهم الا بالصدق ، ولكنه حذرهم ما سوى عبادة الأصنام لا ما يحتقرون وهذا بين واضح من الحديث ، وهذه الأمور التى تجعلونها الشرك الأكبر وتسمون أهلها عباد الأصنام اكثر ما تكون بمكة المشرفة وأهل مكة المشرفة امراؤها وعلماؤها وعامتها على هذا من مدة طويلة أكثر من ستمائة عام ومع هذا هم الآن أعداؤكم يسبونكم ويلعنونكم لأجل مذهبكم هذا وأحكامهم وحكامهم جارية وعلماؤها وأمراؤها على اجراء أحكام الاسلام على أهل هذه الأمور التى تجعلونها الشرك الأكبر فان كان ما زعمتم حقاً فهم كفار كفراً ظاهراً وهذه الأحاديث ترد زعمكم وتبين بطلان مذهبكم هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث التى فى الصحيحين وغيرهابعد فتح مكة وهو بها : ((**لا هجرة بعد اليوم**)) .. وقد بين أهل العلم ان المراد لا هجرة من مكة وبينوا أيضاً ان هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان مكة لا تزال دار ايمان بخلاف مذهبكم فانكم توجبون الهجرة منها الى (بلاد الايمان) بزعمكم التى سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلاد الفتن) وهذا

واضح جلى صريح لمن وفقه الله وتـــــرك التعصب والتمادي على الباطل والله المستعان وعليه التـكلان

* * *

الحث على الاقامة
فى المدينـــة

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم فى صحيحه عن سعد عن النبى صلى الله عليـه وسلم انه قال :

« المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احـد رغبة عنها الا ابدله الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد الى لأوانها وجهدها الا كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة » ..

وروى ايضا مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يصبر على لأوى المدينة وشدتها احد من امتى الا كنت له شفيعاً يوم القيامة » ..

وفى الصحيحين من حديث جابر مرفوعاً :

« انما المدينة كالكير تنفى خبثها وتضع طيبها » ..

وفى الصحيحين أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ..

وفى الصحيحين أيضا من حديث انس عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابها الا عليه ملائكة حافين » ..

الحديث وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد مرفوعاً ..

« لا يكيد المدينة احد لا انماع كما ينماع الملح فى الماء » ..

وفى الترمذى من حديث ابى هريرة يرفعه :

« آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة » ..

وجه الدلالة من هذه الاحاديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها : (احدها) ان النبى صلى الله عليه وسلم حث على سكنى المدينة واخبر انها خير من غيرها وان أحدا لا يدعها رغبة عنها الا ابدلها الله بخير منه واخبر انه صلى الله عليه وسلم شفيع لمن سكنها وشهيد له يوم القيامة .

وذكر ان ذلك لأمته ليس لقرن دون قرن وان أحدا لا يدعها الا لعدم علمه وانها كالكير تنفى خبثها وانها محروسة بالملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال آخر الدهر وان أحداً لا يكيدها الا انماع كالملح فى الماء وقال : من استطاع أن يموت فيها فليمت وأخبر أنها آخر قرية من قرى الاسلام خراباً .



فضائح عقيدة التكفير والهجرة

وكل لفظ من هذه الألفاظ يدل على خلاف قولكم ان هذه الأمور التى تكفرون بها وتسمونها أصناماً ومن فعل شيئاً منها فهو مشرك الشرك الأكبر عابد وثن ومن

لم يكفره فهو عندكم كافر معلوم عند كل من عرف المدينة واهلها أن هذه الأمور فيها كثير وأكثر منه فى الزبير وفى جميع قرى الاسلام وذلك فيها من قرون متطاولة تزيد على أكثر من ستمائة سنة وان جميع اهلها : رؤساءها وعلماءها وامراءها يجرون على أهلها احكام الاسلام وانهم اعداؤكم يسبونكم ويسبون مذهبكم الذى هو التكفير ، وتسميته هذه أصناماً وآلهة مع الله فعلى مذهبكم انهم كفار .

فهذه الأحاديث ترد مذهبكم ، وعلى مذهبكم انه يجب على المسلم الخروج منها (١) وهذه الأحاديث ترد مذهبكم وعلى زعمكم انها تعبد فيها الأصنام الكبرى وهذه الأحاديث ترد زعمكم وعلى مذهبكم ان الخروج اليكم خير لهم ! وهذه الأحاديث ترد زعمكم وعلى مذهبكم ان أهلها لا يشفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من جعل مع الله الها آخر فبالاجماع هو شفيع يطاع وهذه الأحاديث ترد زعمكم ومما يزيد الأمر وضوحاً أن مما بشر به النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) يحكمون (بجهلهم) على عشاق جوار الرسول بالكفر والشرك الأكبر الذى لا براءة منه الا بالهجرة الى المجتمع الموحد الامثل فى (نجد) !! تحديا منهم أو جحوداً فى مخالفة الثابت الصحيح من سنة خير الانام صلوات الله عليه ●

ان الدجال الذى يأتى آخر الزمان لا يدخلها والدجال لا فتنة أكبر من فتنته وغاية ما يطلب من الناس عبادة غير الله فاذا كانت هذه الأمور التى تسمون من فعلها جاعلا مع الله الها آخر عابد صنم مشركا بالله الشرك الأكبر ملأت المدينة من ستمائة أو سبعمائة سنة أو أكثر أو أقل حتى ان جميع أهلها يعادون وينكرون على ماأنكره فما فائدة عدم دخول الدجال وهو مايطلب من الناس الا الشرك ، وما فائدة بشرى النبى صلى الله عليه وسلم بعدم دخوله على المشركين (٢) ؟ ؟ فانا لله وانا اليه راجعون .

لو تعرفون لازم مذهبكم ، بل صريح قولكم لاستحييتم من الناس ان لم تستحيوا من الله ومن تأمل هذه الأحاديث وجد فيها أكثر مما ذكرنا يدل على بطلان قولكم هذا ولكن لا حياة لمن تنادى ، اسأل الله لى ولكم العافية والسلامة من الفتن .



---

(١) أى الذين تزعمونهم من أهل المدينة .

آخر الزمـــان

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنهـــا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام ، قال : انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال من خردل من ايمـان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم » .

وعن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال :

« لا يزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح » ..

وعن جابر بن سمرة عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال :

« لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة المسلمين حتى تقوم الساعة » رواه مسلم ..

وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« لا يزال عصابة من امتى يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تاتيهم الساعة وهم على ذلك ، فقال عبد الله بن عمر : اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير لا تترك انسانا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » .. رواه مسلم .

وروى مسلم أيضا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين » .. وذكر الحديث وفيه أن عيسى يقتل الدجال وذكر الريح وقبض أرواح المؤمنين ويبقى شرار الناس الى أن قال: ويتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون ماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وذكر

الحديث (أقول) فى هذه الأحاديث الصحيحة ابين دلالة على بطلان مذهبكم وهى ان جميع هذه الأحاديث مصرحة بأن الأصنام لا تعبد فى هذه الأمة الا بعد انخرام انفس جميع المؤمنين آخر الدهر وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عبادة الأوثان وانها كائنة فعرضت عليه الصديقة (١) مفهومها من الآية الكريمة ان دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يزال ظاهرا على الدين كله وذلك ان عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها صلى الله عليه وسلم مراده فى ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق وان عبادة الأصنام لا تكون الا بعد انخرام انفس جميع المؤمنين واما قبل ذلك فلا وهذا بخلاف مذهبكم فان اللات والعزى عبدت على قولكم فى جميع بلاد المسلمين من قرون متطاولة ولم يبق الا بلادكم من ان ظهر قولكم هذا من قريب ثمان (٢) سنين فزعمتم ان من وافقكم على جميع قولكم فهو المسلم ومن خالفكم فهو الكافر وهذا الحديث الصحيح وهو يبين بطلان ما ذهبتم اليه لمن له اذن واعية ، وأيضا فى حديث عمران ان الطائفة المنصورة لا تزال

---

(١) هى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

(١) كتب المؤلف كتابه هذا فى نقد أخيه بعد ظهور دعوته بنحو ثمانى سنين أى فى سطوة مجد شقيقة محمد بن عبد الوهاب .

تقاتل على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال وكذلك حديث عقبة أن العصابة يقاتلون على الحق وأنهم لا يزالون قاهرين لعدوهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك ومعلوم أن الدجال غاية ما يدعوهم اليه عبادة غير الله تعالى فاذا كان عبادة غير الله تعالى ظاهرة فى جميع بلاد المسلمين فما فائدة فتنة الدجال التى حذر عنها جميع الأنبياء أممهم وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حذر من فتنته ، وأين العصابة الذين يقاتلون على الحق الذين آخرهم يقاتل الدجال عن قتال هؤلاء المشركين على زعمكم الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى أتقولون خفيون ففى هذه الأحاديث أنهم ظاهرون ، أتقولون مستضعفون ؟ ففى هذه الأحاديث أنهم قاهرون لعدوهم أتقولون يأتون زمن الدجال ففى هذه الأحاديث أنهم مازالوا ولا يزالون . أتقولون انهم أنتم فانتم مدتكم قريبة من ثمان سنين ؟ أخبرونا من قال هذا القول قبلكم حتى نصدقكم والا فلستم هم !

(ففى) هذا والله أعظم الرد عليكم ، والبيان لفساد قولكم فصلوات الله وسلامه على من أتى بالشريعة الكاملة التى فيها بيان ضلال كل ضال .

وكذلك فى حديث عبد الله بن عمرو أن الشيطان

بعد انخرام أنفس المؤمنين يتمثل للنــاس يدعوهم الى الاستجابة فيقولون له فماذا تأمرنا فيأمرهم بعبــادة الأوثان فاذا كان أن بلاد المســلمين حجازاً ويمنــــاً وشاما وشرقا وغربا امتلأت من الأصنام وعبادتها على زعمكم فما فائدة الاخبار بهذه الأحاديث ان الأوثان لا تعبد الا بعد أن يتوفى الله سبحانه وتعالى كل مــن فى قلبه حبة خردل من ايمان،وما فائدة قتال الدجال آخر الزمان وفى هذه الأزمان المتطاولة من قريب ستمائة سنة او سبعمائة سنة ما يقاتلون أهل الأوثان والأصنام على زعمكم ، والله [أنتم] كما قال تبــارك وتعــالى : **« فانها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصــدور »** وفى هذه الوجوه التى ذكرنا من الســـنة كفاية لمن قصده اتباع الحق وسلوك الصراط المستقيم واما من أعماه الهوى ورؤية النفس فهو كما قال جــل وعلا : **« ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ، وكلمهم الموتى ، وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ، ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله »** ..



الاحتــــكام

الى علمــاء الأمة

عصمة من مزالق التاويل

ونحن نعرض على من خالف الشرع(1) ونسأله بالله الذى لا اله الا هو أن يعطونا من أنفسهم شرع الله الذى أنزل على رسوله وبيننا وبينهم من أرادوا من علماء الأمــــة ولهم علينا عهد الله وميثاقه أن كان الحق معهــــم لنتبعهم .

ولكن من أعجب العجاب استدلال بعضكم بقصــة قدامة بن مظعون ومن معه حيث استحلوا الخمر متأولين قوله : ((**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا**)) .. الآية . وان عمر مع جميع الصحابة اجمعوا أنهم ان رجعوا واقروا بالتحــريم والا قتــلوا (فأقول) تحريم الخمر معلوم بالضرورة من دين الاسلام من الكتاب والسنة وجميع علماء الأمة ، ومع هـــذا أجمع المهاجرون والانصار وكل مسلم فى زمنهم على تحريمه ، والامام ــ ذلك الوقت ــ لجميع الأمة امام

---

(1) يقصد اخاه وعصابته .

واحد ، والدين فى نهاية الظهور (وكل هذا) والذين استحلوا الخمر لم يكفرهم عمر ولا أحد من الصحابة الا ان عاندوا بعد ان يدعوهم الامام ويبين لهم بيانا واضحا لا لبس فيه ، فان عاندوا بعد اقامة الحجة من الكتاب والسنة واجماع الأمة الاجماع القطعى ، والامام العدل الذى أجمعت على امامته جميع الأمة ؛ فان عاندوا بعد ذلك أقيم عليهم حد القتل . ومع هذا كله تجعلون من خالفكم فى مفاهيمكم الفاسدة التى لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتبعكم عليها ويقلدكم فيها كافراً وتحتجون بهذه القصة ، بل والله لو احتج بها محتج عليكم وجعل سبيلكم سبيل الذين استحلوا الخمر لكان أقرب الى الصواب من احتجاجكم بها على من خالفكم ! جعلتم أنفسكم كعمر فى جميع المهاجرين والأنصار فانا لله وانا اليه راجعون ، ما أطمها من بلية ومن العجايب أيضاً احتجاجكم بعبارة الشيخ التى فى الاقناع ان من قال ان عليا اله وان جبريل غلط فهذا كافر ومن لم يكفره فهو كافر فياعجب العجب ! وهل يشك مسلم ان من قال مع الله اله آخر لا على ولا غيره انه ــ غير مسلم ، وهل يشك مسلم ان من قال ان الروح الأمين صرف النبوة عن على الى محمد ﷺ ان هذا ــ غير مسلم ، ولكن أنتم تنقلون ان من قال على اله الى من سميتم أنتم انه اله ومن

فعـــل كذا وكذا فهـو وجاعله اله فتلبســون على الجهال فلم لم يقل أهل العلم ان من يسأل مخلوقا شيئاً فقد جعله الهاً أو من نذر له أو من فعـل كذا وكذا ولكن هذه تسميتكم التى اخترعتموها من بين ســائر أهل العلم وحملتم كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم رحمهم الله على مفاهيمكم الفاسدة فانا لله وانا اليه راجعون .



أصل قضية الشرك

وصفات المشركين عند العلماء

(فصل) ولنذكر شيئا مما ذكره بعض أهل العلم فى صفة مذهب المشركين الذين كذبوا الرسل صـلوات الله وسلامه عليهم . قال ابن القيم : كان الناس على الهدى ودين الحق فكان أول من كادهم الشيطان بعبادة الأصنام وأنكار البعث ، وكان أول من كادهم من جهة العكوف على القبور وتصوير أهلها كما قصه الله عنهم فى كتابه بقـوله : **((لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سـواعاً ولا يغـوث ويعـوق ونسراً))** .. (قال) ابن عباس هذه أسماء رجال صالحين من قوم نـوح

فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا
الى مجالسهم التى كانوا عليها يجلسون انصابا (١)
وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك
ونسخ العلم ، عبدت (انتهى) فأرسل الله لهم نوحاً
بعبادة الله وحده فكذبوه فأهلكهم الله بالطوفان . ثم
ان عمرو بن عامر أول من غير دين ابراهيم عليه السلام
واستخرج أصنام قوم نوح من شاطىء البحر ودعا العرب
الى عبادتها ففعلوا ثم ان العرب بعد ذلك بمدة عبدوا
ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين
ابراهيم عبادة الأوثان ، وبقى فيهم من دين ابراهيم
تعظيم البيت والحج وكانت نزار تقول فى تلبيتها : لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ؟ الى ان
قال وكان لأهل كل واد صنم يعبدونه ثم بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش
« أجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشىء عجاب » ..
وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار
فنظر أحسنها فاتخذه ربا وجعل الثلاثة أثافى لقدره
فاذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك
وروى حنبل عن رجا العطاردى قال : كنا نعبد الحجر فى
الجاهلية فاذا وجدنا حجرا هو أحسن منه نلقى

---

(١) اى تماثيل اصناما .

ذلك ونأخذه فاذا لم نجد حجرا جمعنا حفنة من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به ! وعن أبي عثمان النهدى قال : كنا فى الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا مناديا ينادى يا أهل الرحال ان ربكم هلك فالتمسوا ربا فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلب اذا نحن بمناد ينادى انا قد وجدنا ربكم أو شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر .

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وجد حوال البيت ثلاث مائة وستين (١) صنما فجعل يطعن بقوسه فى وجوهها وعيونها ويقول : « **جاء الحق وزهق الباطل** » .. وهى تتساقط على وجوهها ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وحرقت .

قال : تلاعب الشيطان بالمشركين له أسباب عديدة : فطائفة دعاهم الى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم كما تقدم عن قوم نوح ، وبعضهم اتخذوها بزعمهم على صور الكواكب المؤثرة فى العالم عندهم وجعلوا لها بيوتا وسدنة وحجابا وحجا وقربانا ، ومن عبادة الأصنام

---

(١) بعدد أيام السنة فى حسابهم ــ غير النسىء (تقريبا) .

عبادة الشمس : زعموا أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل وهى أصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها ، وهى عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود ، ومن شريعتهم فى عبادتها انهم اتخذوا لها صنما وله بيت خاص يأتون ذلك البيت ويصلون فيه لها ثلاث (١) مرات فى اليوم ويأتيه أصحاب العاهات فيصلون له ويصومون له ويدعونه وهم اذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها واذا غربت واذا توسطت الفلك .

(وطائفة إخرى) اتخذوا للقمر صنما وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصلون له ويسجدون ويصومون له اياما معلومة من كل شهر ثم يأتون اليه بالطعام والشراب والفرح .

ومنهم من يعبد اصناما اتخذوها على صور الكواكب وبنوا لها هياكل ومتعبدات لكل كوكب منها هيكل يخصه وصنم يخصه وعبادة تخصه وكل هؤلاء مرجعهم الى عبادة الأصنام لأنهم لا يستمر لهم طريقة

---

(١) ومن هذا المصدر الوثنى اخذ البهائية فكرتهم الشيطانية فى أختصار الصلوات الخمس الى ثلاث فقط مقتدين بعباد الشمس

الى شخص خاص على كل شكل ينظـــــرون اليه ويعكفون عليه . الى أن قال :

(ومنهم) من يعبد النار حتى اتخذوها الهـــة معبودة وبنوا لها بيوتا كثيرة وجعلوا لها الحجـــاب والخزنة حتى لا يدعوها تخمد لحظة ، ومن عبادتهـم انهم يطوفون بها ومنهم من يلقى نفسه فيها تقـــربا اليها ، ومنهم من يلقى ولده فيها متقربا اليها ، ومنهم عباد زهاد عاكفين صـــائمين لها ولهم فى عبادتهـــــا أوضاع لا يخلون بها .

ومن الناس طائفة تعبد الماء وتزعم انه أصل كل شيء ولهم فى عبادته أمور اذكرها منها تسبيحه وتحميده والسجود له .

ومن الناس طائفة عبدت الحيوان : منهم من عبد البقر ، ومنهم من عبد الخيل ومنهم من عبد البشر ، ومنهم من عبد الشجر ، ومنهم من عبد الشيطان قال تعالى : ((**الم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبـــــدوا الشيطان**)) الآيتين قال ومنهم من يقر ان للعالم صـانعا فاضلا حكيما مقدسا عن العيوب والنقائص قالوا ولا سبيل لنا الى الوصول اليه الا بالوســائط فالواجب

علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه ، فهم اربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب واله الآلهة فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، فحينئذ نسأل حاجتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبو فى جميع أمورنا فيشفعون الى الهنا والههم وذلك لا يحصل الا باستمداد من جهة الروحانيات وذلك بالتضرع والابتهال من الصلوات لهم والزكاة وذبح القرابين والبخورات وهؤلاء كفروا بالأصلين اللذين جاءت بهما جميع الرسل: أحدهما عبادة الله وحده لا شريك له . (والثانى) الايمان برسله وما جاؤا به من عند الله تصديقاً واقراراً وانقياداً وهذا مذهب المشركين من سائر الأمم .

قال : والقرآن والكتب الالهية مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله . قال فان الله سبحانه ينهى ان يجعل غيره مثلا له ونداً له وشبها فان أهل الشرك شبهوا من يعظمونه ويعبدونه بالخالق وأعطوه خصائص الالهية وصرحوا انه اله وانكروا جعل الآلهة الها واحداً وقالوا : اصبروا على آلهتكم وصرحوا بأنه اله معبود يرجى ويخاف ويعظم ويسجد له وتقرب له القرابين الى غير ذلك من خصائص العبادة التى لا تنبغى الا لله تعالى قال الله تعالى ((**فلا تجعلوا لله أندادا**)) وقال :

((**ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا**)) (الآية) فهؤلاء جعلوا المخلوقين مثلا للخالق والند الشبه يقال فلان ند فلان وند نده اي مثله وشبهه (قال) ابن زيد: الآلهة التي جعلوها معه ؛ وقال الزجاج: أي لا تجعلوا لله أمثالا ونظراء ، ومنه قوله عز وجل : ((**الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**)) اي يعدلون به غيره فيجعلون له من خلقه عدلا وشبها . (قال) ابن عباس رضي الله عنهما : يريد يعدلوا بي من خلقي الأصنام والحجارة بعد أن أقروا بنعمتي وربوبيتي (قال الزجاج) اعلم انه خالق ما ذكره في هذه الآية وان خالقها لا شيء مثله واعلم ان الكفار يجعلون له عدلا والعدل التسوية يقال عدل الشيء بالشيء اذا ساواه قال تعالى : ((**هل تعلم له سميا**)) (قال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : شبها ومثلا هو ومن يساميه وذلك نفي للمخلوق أن يكون مشابها للخالق ومماثلا له بحيث يستحق العبادة والتعظيم ومن هذا قوله ((**ولم يكن له كفوا أحد**)) وقوله : ((**ليس كمثله شيء**)) الآية انما قصد به نفي أن يكون له شريك أو معبود يستحق العبادة والتعظيم وهذا الشبيه هو الذي ابطل نفيا ونهيا ؛ هو أصل شرك العالم وعبادة الأصنام ولهذا نهى النبي ﷺ أن يسجد لمخلوق

مثله ، أو يحلف أو يقول ما شاء الله وشئت ونحو ذلك حذرا من هذا التشبيه الذى [هو] اصل شرك العالم (انتهى) كلام ابن القيم ملخصا وانما نقلنا هذا لتعلموا صفة شرك المشركين ولتعلموا أن هذه الأمور التى تكفرون بها وتخرجون المسلم بها من الاسلام ليست كما زعمتم انه الشرك الأكبر شرك المشركين الذين كذبوا جميع الرسل فى الأصلين وانما هذه الأفعال التى تكفرون بها من فروع هذا الشرك ولهذا قال من العلماء أنها شرك وسماها شركا وعدها فى الشرك الأصغر ، ومنهم من لم يسمها شركا وذكرها فى المحرمات ، ومنهم من عد بعضها فى المكروهات كما هو مذكور فى مواضعه من كتب أهل العلم من طلبه وجده والله سبحانه يجنبنا وجميع المسلمين ما يغضبه آمين والحمد لله رب العالمين .

* * *

حقيقة الاسلام وصفة المسلم الحق

(٥٥ حديثا)

(فصل) ولنختم هذه الرسالة بشىء مما ذكر،

النبى صلى الله عليه وسلم فى حقيقة الاسلام وصفة المسلم .

(الحديث الأول) حديث عمر ان جبريل عليه السلام سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ، قال:ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت ، قال فأخبرنى عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ، قال فأخبرنى عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت » (الى آخر الحديث) وفيه:هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم رواه مسلم ورواه البخارى بمعناه .

(الحديث الثانى) عن ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » .. رواه البخارى ومسلم .

(الحديث الثالث) فى الصحيحين عن ابن عباس

رضى الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رســـــول الله انا لا نستطيع أن نأتيك الا فى شهر حرام وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فأمرنا بأمر فصل تخبر به من وراءنا وندخل به الجنة فأمرهم بالايمان بالله وحده قال :

« أتدرون ما الايمـان بالله وحـده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنـــم الخمس وقال : احفظوهــــن واخبروا بهن من وراءكم » ..

(الحديث الرابع) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً الى اليمن قال :

« انك تاتى اقواما أهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم ان الله افترض عليهـــم خمس صلوات فى كل يوم وليــــلة ، فان هم أطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد الى فقرائهم » .. رواه البخارى .

(الحديث الخامس) عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » (رواه البخارى ومسلم) .

(الحديث السادس) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » .. رواه البخارى ومسلم ورواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة بزيادة وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرم الله على أموالهم ودماءهم .

(الحديث السابع) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا

الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » . رواه مسلم .

(الحديث الثامن) حديث بريدة بن الحصيب كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا وذكر الحديث وفيه :

« اذا حاصرتم اهل مدينة أو اهل حصن فان شهدوا أن لا اله الا الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم » . الحديث رواه مسلم .

(الحديث التاسع) عن المقداد بن الأسود انه قال **« يا رسول الله ارايت ان لقيت رجلا من المشركين فقاتلني فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال اسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها ، قال لا تقتله فقلت يا رسول الله انه قطع احدى يدى ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله ؟ قال لا تقتله فأنه بمنزلتك قبل ان تقتله ، وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التى قال »** . رواه البخارى ومسلم .

(الحديث العاشر) **« حديث اسامة وقتله الرجل بعد ما قال لا اله الا الله فكيف تصنع بلا اله الا الله**

يوم القيامة فقال يا رسول الله انما قالها تعوذاً ، قال هلا شققت عن قلبه ؟ وجعل يكرر عليه من لك بلا اله الا الله يوم القيامة قال اسامة حتى تمنيت أن لم أكن اسلمت الا يومئذ » . والحديث فى الصحيح حديث اسامة فى الصحيحين لفظه عن اسامة قال :

« بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصحبنا القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الأنصارى فطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله . فما زال يكررها حتى تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » .. وفى رواية انه قال : **« أفلا شققت عن قلبه »** ..

وروى ابن مردويه عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن اسامة قال : **« لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبداً قال فقال سعد بن مالك وانا والله لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبداً »** ..

(الحديث الحادى عشر) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال :

« بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خـالد ابن الوليد رضى الله عنه الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعـل خالد يأسر ويقتـل الى أن قال فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكـرنا له فرفع يديه فقال اللهم انى ابرأ اليك مما فعل خالد مرتين » .. رواه أحمد والبخاري ..

(الحديث الثانى عشر) عن أنس قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غـزا قوماً لم يغز حتى يصبح فاذا سمع اذاناً امسك وان لم يسمع اذاناً أغار بعد ما يصبح » . رواه أحمـد والبخارى وعنه : « كان يغير اذا طلع الفجـر وكان يستمع الأذان فاذا سمع اذاناً أمسك والا أغار فسمع رجلا يقول الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : على الفطـرة ثم قال أشـهد أن لا اله الا الله فقال خرجت من النار فنظروا اليه فاذا هـو راعى معز » . رواه مسلم .

(الحديث الثالث عشر) عن عصام المزنى قال :

« كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث السرية يقول اذا رايتم مسجداً او سمعتم مناديا فلا تقتلوا احدا » .. رواه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه .

(الحديث الرابع عشر) عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن انكر فقد برىء ، ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع فقالوا يا رسول الله افلا نقاتلهم ؟ قال لا ما صلوا » رواه مسلم .

(الحديث الخامس عشر) عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من صلى صلاتنا واسلم واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا الله فى ذمته » .. رواه البخارى .

(الحديث السادس عشر) عن أبى سعيد فى حديث الخوارج فقال ذو الخويصرة للنبى صلى الله عليه وسلم :

« اتق الله ! فقال ويلك ! الست احق أهل الأرض ان يتقى الله ؟ ثم قال ثم ولى الرجل فقال خـالد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله آن يكـون يصلى قال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اؤمر ان انقب عن قلوب النـاس ولا اشـق بطونهـم » .. رواه مسلم ..

(الحديث السابع عشر) « عن عبيد الله بن عدى ابن الخيار ان رجلا من الأنصار حـدثه انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس فساره يسـتأذنه فى قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس يشهد ان لا اله الا الله فقـال الأنصارى بلى يا رسول الله ولا شهادة له فقال اليس يشهد ان محمداً رسول الله قال بلى ولا شـهادة له قال اليس يصلى قال بلى ولا صلاة له قال أولئك الذين نهى الله عن قتلهم » .. رواه الشافعى وأحمد .

(الحديث الثامن عشر) فى الصحيحين عـن ابى هريرة رضى الله عنه قال :

« اتى اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال

دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ‌. ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذى نفسى بيده لا ازيد على هذا ولا انقص منه فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا)) ..

(الحديث التاسع عشر) ((عن عمران بن مرة الجهنى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، أرأيت ان شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته فممن أنا ؟ قال : من الصديقين والشهداء)) .. رواه ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما .

(الحديث العشرون) ((عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا)) رواه مسلم .

(الحديث الحادى والعشرون) ((عن سعد عن

النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه » .. رواه مسلم .

(الحديث الثانى والعشرون) « فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى من الطريق والحياء شعبة من الايمان » .

(الحديث الثالث والعشرون) حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « مرض أبو طالب وجاءته قريش وجاءه النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أريد منهم كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية قالوا كلمة واحدة قال كلمة واحدة قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين واحدة ينفضون ثيابهم وهم يقولون : « أجعل الآلهة الها واحداً ان هذا لشىء عجاب » الآية رواه احمد والنسائى والترمذى وحسنه .

(الحديث الرابع والعشرون) فى الصحيحين :
((عن سعيد بن المسيب عن ابيه لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن أمية فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبدالله ابن ابى أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب آخر كلامه بل على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله)) .

(الحديث الخامس والعشرون) : **((حديث أبى بكر الصديق قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل منى الكلمة التى عرضت على عمى فردها فهى له نجاة))**
رواه احمد .

(الحديث السادس والعشرون) **((عن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، ادخله الله الجنة على ما كان من العمل)) ..**
رواه البخارى ومسلم .

(الحديث السابع والعشرون) ((**عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ما من أحد يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر به فيستبشروا قال اذاً يتكلوا فأخبر بها معاذ عند موته**)) .. رواه البخارى ومسلم .

(الحديث الثامن والعشرون) ((**عن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله حرم الله عليه النار**)) . رواه مسلم .

(الحديث التاسع والعشرون) ((**عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة**)) رواه البخارى ومسلم .

(الحديث الثلاثون) فى الصحيحين ((**عن عتبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله حرم النار من قال لا اله الا الله يبتغى بها وجه الله**)) .

(الحديث الحادى والثلاثون) ((**عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه**

نعليه فقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت وراء هـــذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله فبشره بالجنة)) .. رواه مسلم .

(الحديث الثاني والثلاثون) **((عن أبى هريرة رضى الله عنه : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه))** .. رواه البخارى .

(الحديث الثالث والثلاثون) حديث ام ســـلمة وذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : **((اشهد ان لا اله الا الله وانى رســـول الله لا يلقى الله عبد بهما غير شاك فيحجب عن الجنة))** . رواه البخارى ومسلم .

(الحديث الرابع والثلاثون) **((عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة)) ..** رواه مسلم .

(الحديث الخامس والثلاثون) حديث أنس فى الشفاعة وفيه قال النبى صلى الله عليه وســـلم :

« فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من قال لا اله الا الله وفى قلبه من الخـــير ما يزن ذرة » ..
رواه البخارى ومسلم . وفى الصـــحيح قريبا منه من حديث أبى سعيد ومن حديث الصديق عن أحمد .

(الحديث السادس والثلاثون) حديث معاذ قال النبى صلى الله عليه وسلم : **« من كان آخر كـــــلامه لا اله آلا الله دخل الجنة » ..**

(الحديث السابع والثلاثون) **« عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الجنة لا اله الا الله »** .
رواه الامام احمد والبزار .

(الحديث الثامن والثلاثون) **« عن أبى هـــريرة رضى الله عنه قام لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بلال فنادى بالأذان فلما سكت قال رســول الله صلى الله عليه وسلم من قال مثل هذا يقينا دخـــل الجنة »** . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه .

(الحديث التاسع والثلاثون) **« عن رفاعة الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد عند الله**

لا يموت عبد يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله صادقا من قلبه ثم يسدد الى سلك الجنـــة » .. رواه أحمد .

(الحديث الأربعون) « عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك الا حرم الله عليه النار لا اله الا الله » .. رواه الحاكم

(الحديث الحادى والأربعون) « عن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيراً ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيراً ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص » .. رواه الطبرانى والبيهقى وابن أبى الدنيا .

(الحديث الثانى والأربعون) « حديث أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال موسى: يا رب علمنى شيئا أذكرك وادعوك به قال قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال انمـا أريد شيئا تخصنى به قال يا موسى لو ان السموات

السبع والأرضين السبع فى كفة مالت بهن لا اله الا الله » .. رواه ابن السنى والحاكم وابن حبـــان فى صحيحيهما .

(الحديث الثالث والأربعون) **« عن أبى هـــريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهــــره يصيبه قبل ذلك ما أصابه »** رواه ابن حبان والطبرانى والبزار ورواته رواة الصحيح .

(الحديث الرابع والأربعون) **« عن عبـــــد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا اخبركم بوصية نوح ابنه فقال يا بنى انى أوصــــيك باثنين : اوصيك بقول لا اله الا الله فانها لو وضـــعت فى كفة ووضعت الســموات والأرض فى كفة لرجحت بهن ، ولو كانت حلقة لفصمتهن حتى تخلص الى الله »** الحديث رواه البزار والنسائى والحاكم .

(الحديث الخامس والأربعون) **« عن عبـــد الله ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم : خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله وحده لا شريك له له**

الملك وله الحمد وهو على كل شىء قـــــدير)) ..
رواه الترمذى .

(الحديث السادس والأربعون) ((عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا؟ قال أكثروا من قول لا اله الا الله)) .. رواه أحمـــــد والطبرانى .

* * *

حديث البطاقة

(الحديث السابع والأربعون) ((عن عبـــــد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم سيخلص رجل من أمتى على رؤوس الخلائق يـــــوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئاً ؟ اظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول لا يارب . فيقول الك عذر فيقول لا يارب فيقول الله تبارك وتعالى أن لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله

فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطـاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء» . . رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه والبيهقى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم .

(الحديث الثامن والأربعون) **« عـــن عبد الله ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث وفيه لا اله الا الله ليس بينها وبين الله حجاب حتى تخلص اليه »** .. رواه الترمذى.

(الحديث التاسع والأربعون) **« عن حذيفة عـن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : يدرس الاسـلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صـيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية ويبقى طوائف مـن الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنـا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها فقال صلة بن زفر لحذيفة فما يغنى عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسـك فأعرض عنه حذيفة فرددها عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض**

عنه حذيفة ثم اقبل عليه فى الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار » .. رواه ابن ماجه والحاكم فى صحيحه وقال هذا حديث على شرط مسلم .

(الحديث الخمسون) **« عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الاسلام بعمل »** .. الحديث رواه أبو داود .

(الحديث الحادى والخمسون) **« عن عبد الله ابن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب »** .. رواه الطبرانى

(الحديث الثانى والخمسون) فى الصحيحين **« عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »** .. وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم **« لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن**

صاحبهـــا كذلك » .. وفى الصـــحيحين عن ثابت ابن الضحاك عن النبى صلى الله عليه وسلم : **« من قذف مؤمنا بالكفر فهو كقتله »** وفى الصحيح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ومن حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما **« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما »** والله سبحانه وتعالى أعلم .

ونسأله من فضله أن يختم لنا بالاسلام والايمان وأن يجنبنا مما يغضب وجهه الكريم ، وأن يهدينــا صراحة المستقيم ، انه رحيم كريم والحمـــد لله رب العالمين : أولا ، وآخرا ، وظاهرا ، وباطنا .. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين ..

تمت رسالة الصواعق الالهية ..

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



فى الوقت الذى صعد فيه الكفار إلى القمر والمريخ، ولا يزالون يصعدون متسابقين - إلى غيرها من كواكب الشمس - يبحثون متعاونين حتى مع أعدائهم - لاكتشاف منافع فى ملك الله، أو مستودعات فلكية لمهلكات نووية تهدد بمحق البشرية، نجد شيخ أدعياء السلفية بيننا يصدر فتواه الشهيرة بإيقاف دوران الأرض وكفر من يقول بأنها حول نفسها تدور؟؟ لأن العلو الجهوى أساس فى عقيدتهم تعالى الله عما يقولون.

يزعمون أى ظاهرية السلفية ــ أن العصاة كفار، ففيم التوبة إذن؟ ومن يخالفهم من المسلمين فهو كافر يستحق الذبح! فلمن النجاة يا ترى؟.

ويحذرون من زيارة قبر الرسول ﷺ فإنه قد مات وأولى منه - عندهم - زيارة مسجده إن كان ولابد!.

ويقولون لا تخاطبوا النبى ﷺ بالسيادة! ولا تتوسلوا به إلى ربكم! ولا تزوروا أموات الصالحين من الشهداء والأولياء؟ ومن فعل ذلك فهو عندهم كافر أو مشرك يباح دمه وعرضه وماله مهما أقر بالشهادتين إنهم (خوارج) العصر الحديث، وضحايا الجهل المتعالم بأصول الدين.

فهل من سبيل إلى معرفة الحق والصواب الذى عليه جماعة المسلمين فى قضايا الإسلام والجهاد والكفر والايمان وعقيدة التوحيد الحق؟.

ذلك ما أجاب عنه بعلم وفقه وحكمة وثقة - فى إطار الأد
العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على شقيقه
الوهاب - مؤسس الحركة الوهابية الظاهرية الذى نقدمه بتو
الاسلامى فى هذا الكتاب،.

إبراه

١٠٠ ص